سلسلة:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾

الرسالة رقم (٤)

المَسِيْحِيَّةُ مِنَ التَّوْحِيدِ إلى الوَثَنِيَّةِ

تأليف

إبراهيم بن عبد الرحمن الدميجي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، وخالق السماوات والأرَضِين، مالك الدنيا والآخرة والدين، وإله الأولين والآخرين، وإليه ترجع أمور العالمين، ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة، سبحانه وبحمده، له الحمد كلُّه على أن هدانا للإسلام وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته ولا في ألوهيته ولا في أسمائه وصفاته وأفعاله، جَعَلَ التوحيد لُبَابَ دعوةِ المرسلين، اجتمعوا على دعوة الناس إليه، واتّسَقَ نظامُهم على الصَّدْعِ به بدءاً وانتهاءً، وأشهد أن نبينا محمداً عبدُ الله ورسوله، وصفيّه ومصطفاه، وخليله وكليمه وكريمه، وخيرته من خليقته، البشير النذير والسراج المنير، بلّغ الرسالة حقّ البلاغ، وأدى الأمانة تماماً على ذُرى الإحسان والوفاء والأداء، ومَحَضَ الخلق النُّصحَ بدعوتهم لتوحيد الخالق وحدَه لا شريك له، عليه صلوات ربي

وسلامه وبركاته، وعلى روحِ اللهِ وكلمتِهِ المسيح عيسى ابن مريم، وعلى إخوتهما الأنبياء الذين أخذ الله عليهم الميثاق لئن بُعث محمدٌ وأحدهم حيٌّ ليتبِّعنّه، عينُ كتيبتهم، وواسطة قلادتهم، وفصّ خاتمهم، كلّهم يوم القيامة تحت لواء حمده.

إيهٍ أحاديثَ نعمان وساكِنِهِ   إنَّ الحديثَ عن الأحبابِ أسمارُ
أُفتّشُ الريحَ عنكم كلّما نفحتْ   من نحوِ أرضِكُمُ نكباءُ معطارُ

قال رسول الله ﷺ مبينًا أول بدء أمره: «**دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت منه قصور الشام**» رواه أحمد وصححه الألباني، وقال ﷺ: «**أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلّات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبي**» متفق عليه وقال ﷺ: «**ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين، رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه، وأدرك النبي فآمن به**» متفق عليه، وعند مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا كان من أهل النار**».

ورضي الله عن آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وألحقنا بهم في عليين، إله الحقّ آمين. أما بعد:

فعلى طريق سلسلة: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ [آل عمران:٦٤] في دعوة أهل الكتاب للإسلام بُنِيتْ هذه الرسالة، سائلاً ربي السداد والتوفيق. وسيكون الكلام في قوافلِ الموحدين وزُبُرِهُم في الديانة النصرانية، وليت الدعاة إلى الله تعالى يولونهم وكتبهم الأولوية في دعوة أهل الكتاب، فقابليتهم للإسلام أكثر من غيرهم لعامل المشتركات الكليّة نسبياً، ونسبتهم في المسيحيّة المبدّلة ليست قليلة. ثم نُردِفُهُ بإثبات أن الديانة المسيحية المُبَدّلة (البولسية) اليوم هي محضُ الخرافةِ ومَهْيَعُ الشركِ ومباءةُ ضلالاتِ الأممِ الجاهلية.

والحديث في هذا الموضوع الجلل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الطوائف الموحّدة من داخل الديانة النصرانية.

الفصل الثاني: الكتب التوحيدية في الديانة النصرانية.

الفصل الثالث: مظاهر الوثنيّة والخرافة في المسيحية المبدّلة المعاصرة.

وبالله أستعين.

إبراهيم بن عبد الرحمن الدميجي

١٤٣٣/٣/٣٠

aldumaiji@gmail.com

الفصل الأول

الطَّوائِفُ النَّصْرَانِيَّةُ المُوحِّدَةُ

لما كان التثليث والتأليه للمسيح عليه السلام متأخرًا عن عصره فقد بقيت بقايا من المسيحيين الأوائل ممن بقوا على التوحيد[1] وإنكار الشرك والتثليث[2] واعتقاد أن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله، ومن أولئك فرقة بولس الشمشاطي، وفرقة أبيون، وفرقة ميلينوس، وفرقة آريوس،

---

(١) لا توحيد على الحقيقة إلا ما أرسل الله به رسله وأنزله في كتبه، وهو الإيمان بأن الله تعالى واحد في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعبادته وحده لا شريك له؛ فهذا هو التوحيد المطلق، أما إذا قيد بطائفة أو مذهب أو نحلة فهو بحسب ما قيد به ولا يعدو كونه مطلق توحيد.

(٢) وللاطلاع على كثرة الموحدين في القرون الأربعة الأولى راجع ما ذكرناه في «كلنا نحب المسيح عليه السلام» عن مجمع نيقيه، وانظر كذلك: محاضرات في النصرانية للشيخ محمد أبو زهرة، ص١١٠ وما بعدها.

وفرقة الأسينيين، وغيرهم[١]، ومنهم كذلك طائفة الجوهريين وكانوا يعيشون حياة زهد وتقشف وعزلة على شواطئ البحر الميت في فلسطين، وكانوا يشيرون إلى أنفسهم بعبارة «أبناء النور»[٢]، وهم من اليهود الذين كانوا ينتظرون

---

(١) وقد بقيت منهم بقايا حتى فجر الإسلام كما في قصة سلمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في بحثه عن الحق وتنقله بين العلماء الأربعة، حينما كان يلزم أحدهم حتى إذا أدركته الوفاة دله على آخر، حتى كان الأخير الذي لم يُحِلْهُ على أحد من المسيحيين من أبناء ملته لأنه لا يعلم أحدًا بقي على الحياة ممن كانوا على نهجه، لكنه أحاله على مليء؛ بأن بشّره بالنبي الخاتم الذي أزف خروجه، وأعطاه أربع علامات ليتأكد بنفسه من أنه النبي الموعود، وقد وفق الله تعالى سلمان حتى أسلم مع رسول الله ﷺ. ومنهم كذلك أصحمة النجاشي ملك الحبشة الذي كان موحدًا مسيحيًا مخلصاً، كما في قصة مهاجري الصحابة للحبشة وإقراره ما في سورة مريم ثم إسلامه، وغيرهم، وفي حديث النبي ﷺ لما بين حال الناس قبل بعثته الشريفة المباركة: **«إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب»** رواه مسلم.

(٢) والأظهر أن هذه العبارة لا يقصدون بها بنوّة الولادة، إنما هي عبارة كانت شائعة عند بعض اليهود بمعنى الأتباع والاختصاص=

وصول المسيح ﷺ، ولعلهم آمنوا به ونصروه حتى غلبتهم الطائفة الأخرى المعادية للمسيح ودعوته النبوية، ويعتقد بعض الباحثين الكنسيين أن هناك إشارات في الإنجيل إلى أفراد من هذه الطائفة التي عرفت بلباسها الأبيض وبامتهانها مهنة الطب ففي (مرقس ١٦: ٥) الإشارة إلى رجل يرتدي معطفًا أبيضًا، وفي (لوقا ٢٤: ٤) إشارة إلى رجلين يرتديان ثيابًا مبهرة قرب مقبرة المسيح الفارغة، رغم أن يوحنا يشير إليها بعبارة «ملكين بلباس أبيض» (يوحنا ٢٠: ١٢)، ويُعتقد أيضًا أن الرجل المجهول الذي ورد في الإنجيل أنه استأذن الحاكم بيلاطس وأخذ جسد المسيح من على الصليب ينتمي إلى هذه الطائفة.

وباتفاق المؤرخين فاللفائف التي عثر عليها البدو على

= بالشيء ونحو ذلك، وهو ما يُلقي بظلال الشك على تفسر اللاهوتيين للعبارات المنسوبة للمسيح ﷺ والتي يقول فيها: إنه ابن الله، إذ ربما ـ على فرض صحتها ـ أنه قد قصد ما ذكرنا، فهو من نسل داوود ﷺ، وقد بعثه الله تعالى لليهود لتقويم ديانتهم التي حرفوها.

شـواطئ البحـر الميـت[١] في أواخـر أربعينيـات هـذا القـرن تـخصّ هذه الطائفة، وكانت هذه الطائفة تتوقع غزو الملك البابلي نبوخذ نصّر لفلسطين وتدميره لدولة يهوذا، لذا فقد حرصت على تدوين معتقداتها وقوانينها بدقة، وإخفائها في كهوف الجبال في وادي قمران على ساحل البحر الميت، وتعود هذه اللفائف إلى الفترة (١٠ ق.م ـ ٦٨م) وقد احتوت هذه اللفائف على أسفار منسوبة للتوراة تعود إلى ألف سنة قبل أقدم نص توراتي مكتشف قبلها، إضافة إلى ما كتبه رجال تلك الطائفة عن تلك الفترة الحاسمة من تاريخ بني إسرائيل التي شهدت رسالتَي يحيى وعيسى عليهما السلام، كذلك ما حاق ببني إسرائيل من دمار على يد نبوخذ نصّر.

الجدير بالذكر هو ما تحكيه تلك اللفائف عن جيمس الذي وردت إشارات إليه في النصوص الإنجيلية باعتباره أخو السيد أو أخو المسيح عليه السلام، والاعتقاد الشائع أن

---

(١) سيأتي الحديث عنها مفصلًا بمشيئة الله تعالى.

جيمس هذا هو أول بطاركة بيت المقدس[١] والذي كان مقربًا جدًّا من المسيح عليه السلام، وتشير النصوص إلى جيمس باعتباره رمزًا للحق، وتصفه بأنه تزعَّمَ طائفة اشتهرت بغيرتها على تطبيق القوانين الدينية.

وكان جميس يواجه خصمين منفصلين، أولهما داخل إطار الديانة المسيحية وهو بولس وأتباعه، وثانيهما من خارج المسيحية وهم طائفة الصدوقيين وعلى رأسهم عناس الذي حكم بقتل المسيح عليه السلام، ويتحدى جيمس عناس علنًا حتى يلقى مصرعه على يد أحد رجاله، ثم ينتقم أحد أتباع جيمس فيقتل عناس.

وتحكي لفائف البحر الميت قصة جيمس هذا واصفة إياه بالمعلّم، وكما كان على جيمس المذكور في النصوص المسيحية

(١) علمًا بأنه ليس الوحيد الذي تشير إليه النصوص الإنجيلية بكونه أخًا للسيد أو أخًا للمسيح، بل هو واحد من مجموعة يطلق عليهم إخوة السيد بمعنى أنهم أقرب الناس إليه، فهي أخوة السبب لا النسب.

أن يواجه عدوين منفصلين؛ فإن المعلم في لفائف البحر الميت يواجه خصمين مختلفين: أحدهما هو الكاذب، وهو دخيل على الديانة، وقد سُمح له بالدخول إليها لكنه ثار عليها وتشاجر مع المعلم[١] وخرج بمعتقداتها عن مسارها السليم.

وحسبما تقول اللفائف فإن الكاذب (إشارة لبولس) لم يستمع إلى الكلمات التي تلقاها معلم الحق من الإله[٢] وتسترسل اللفائف قائلة: إن الكاذب دعا غير المؤمنين من بين أولئك الذين اتبعوا العهد الجديد، وأخبرهم بأنهم لم يتبعوا عهد الله، وأنه ضلل الكثيرين، وأنشأ مذهبًا مبنيًّا على الخداع واصفة إياه بأنه قد امتلأ بالخداع والأكاذيب، ثم تذكر تعرض بولس لمحاولة اغتيال فاشلة.

لا شك أن المسيح عليه السلام كان إمام الموحدين في زمانه،

(١) لعل جيمس هذا هو كبير الحواريين أو في مرتبة عالية فيهم، وربما يكون هو بطرس عينه.

(٢) كذا من الترجمة الإنجليزية، فإن صحّت فلعل المقصود أنها وحي الله.

ثم حمل الراية تلامذته الحواريون من بعده، قال بطرس قرماج في كتابه (س و ج الأخبار في تراجم الأبرار)[1]، عن بطرس ومرقس، وهما من الحواريين كما في العهد الجديد: «لقد كانا ينكران ألوهية المسيح».

وقال عوض سمعان في كتابه (الله في المسيحية): «إن رسل المسيح كانوا يستبعدون أن يظهر الله في صورة إنسان».

وقد كشف مؤخرًا عن وثيقة مسيحية قديمة نشرت في جريدة التايمز في (١٥ يوليو ١٩٦٦م) مفادها أن مؤرخي الكنيسة يسلّمون أن أكثر أتباع المسيح في السنوات التالية لوفاته اعتبروه مجرد نبي آخر لبني إسرائيل.

وفي دائرة المعارف الأمريكية: «لقد بدأت عقيدة التوحيد كحركة لاهوتية بداية مبكرة جدًّا في التاريخ، وفي حقيقة الأمر فإنها تسبق عقيدة التثليث بالكثير من عشرات السنين».

---

(١) ص٣١٧.

وفي دائرة معارف لاوس الفرنسية: «عقيدة التثليث وإن لم تكن موجودة في كتب العهد الجديد، ولا في عمل الآباء الرسوليين، ولا عند تلامذتهم المقربين، إلا أن الكنيسة الكاثوليكية والمذهب البروتستانتي يدعيان أن عقيدة التثليث كانت مقبولة عند المسيحيين في كل زمان... إن عقيدة إنسانية المسيح كانت غالبة طيلة مدة تكوّن الكنيسة الأولى من اليهود المتنصرين، فإن الناصريين سكان مدينة الناصرة وجميع الفرق النصرانية التي تكوّنت عن اليهود اعتقدت بأن عيسى إنسان بحت مؤيد بالروح القدس، وما كان أحد يتهمهم إذ ذاك بأنهم مبتدعون أو ملحدون... وحدث بعد ذلك أنه كلما ازداد عدد من تنصر من الوثنيين ظهرت عقائد لم تكن موجودة من قبل».

وتؤكد الموسوعة الكاثوليكية ما سبق بقولها: «إن صياغة الإله الواحد في ثلاثة أشخاص لم تنشأ موطدة وممكّنة في حياة المسيحيين وعقيدة إيمانهم قبل نهاية القرن الرابع».

ومن أولئك الموحدين: الآبيونيين، نسبة إلى قس يدعى

آبيون، وقد اشتهروا بالزهد وكانوا يسمون «الفقراء إلى الله» وقد امتد نفوذهم في (٧٠م) في فلسطين وسوريا وآسيا الصغرى ووصلوا إلى روما، وقد امتد زمنهم حتى نهاية القرن الرابع الميلادي.

وتذكر المصادر أن الآبيونيين قد اعتمدوا إنجيل متى فقط دون غيره، وهو ما كان يعرف بإنجيل العبرانيين وهو مفقود حاليًّا، وكانوا يقولون بردّة بولس، ويتهمونه بالتحريف، وكانوا يعملون بشريعة التوراة ويختتنون، ويعتقدون برسالة المسيح عليه السلام دون ألوهيته، وكان لهم ظهور على غيرهم بالسنان واللسان، ولعلهم من الذين عناهم الله تعالى بقوله: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤] ثم كان تمام الظهور لهم ببعثة سيد المرسلين محمد ﷺ وظهور دينه على سائر الأديان بالبيان والسنان.

ويقال: إن سبب تأليف إنجيل يوحنا هو حرب هؤلاء الموحدين الذين فلجوا خصومهم في ساحات المناظرة

بالحجة والبرهان، وفي ميدان الكثرة والغلبة الحسية، فأُلف ذلك الإنجيل الدخيل من أجل مقارعتهم بنفس سلاحهم العلمي ولو بالكذب والتدليس ومخالفة بدائه العقول بالجدل اللامنطقي.

وفي أواخر القرن الثاني ظهر آمينوس السقاصي بدعوته أن المسيح عليه السلام إنما هو إنسان خارق للعادة حبيب لله، عارف بعمل الله، وأن تلاميذه أفسدوا دعوته.

وظهر الداعية كربوقراط، ويعرف أتباعه بالعلمية أو المستنيرين، لكنهم بالغوا في بشرية المسيح عليه السلام حتى عدوه مجرد حكيم من الحكماء، وغفلوا عن اصطفائه بالرسالة.

وظهرت البولينية وهم أتباع بولس الشنشاطي (الشمشاطي) الذي تولى أسقفية أنطاكية عام (٢٦٠م).

وفي كتاب (مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة): «ملة تدعى البولية أو البوليانيون، وهي ملة بولس الشنشاطي بطريك أنطاكية، وهم الذين يؤمنون أن الله إله واحد، جوهر واحد، أقنوم واحد، ولا يسمونه ثلاثة أسماء...» وقد بقي

هذا المذهب ظاهرًا حتى القرن السابع الميلادي.

وبعد محنة القس المشهور آريوس الليبي الإسكندري، وتشتيت تلاميذه وقتلهم حتى لم يعد لهم ظهور بعد القرن الخامس الميلادي، وبعد بسط سلطان الكنيسة البولسية بسيف الإمبراطور ضعفت شوكة الفرق الموحدة، حتى ظهرت حركة الإصلاح الكنسي فنشط الموحدون مرة أخرى في أوروبا حتى أن ملك المجر هوجون سيجسموند (ت: ١٥٧١م) كان موحدًا.

وفي ترانسلفانيا ازدهر التوحيد كما تذكر دائرة المعارف الأمريكية، وكان من الموحدين المشهورين فرانسيس داود الذي أدخل السجن بعد وفاة الملك ستيفن باثوري، وتوفي سنة (١٥٧٩م) ثم أصدر الملك الجديد قرارًا يمنع الموحدين من نشر كتبهم دون إذن خاص منه.

وفي بوليونية ظهر سوسنس الموحد، وكان له أتباع يعرفون بالسوسنسيين وقد أنكروا التثليث ونادوا بالتوحيد.

كذلك نادى سرفيتوس بالتوحيد في إسبانيا وألف

الكتب في ذلك، وكانت نهايته أن أُحرق حيًّا عام (١٥٥٣م) على يد كالفن![١].

كما ظهر في ألمانيا مذهب الأناباست الموحد، لكن الكنيسة استطاعت سحقه.

ثم ظهرت جمعيات تحارب التثليث، ومنها الحركة المضادة للتثليث في شمال إيطاليا في أواسط القرن السادس عشر، تلتها الحركة المعادية للتثليث التي ترأسها الطبيب المشهور جورجيو بندراتا عام (١٥٥٨م) وفي عام (١٥٦٢م)

(١) انظر خبره مفصلًا في قصة الحضارة (٢٤/٢٤٠- ٢٤٨) وقال في ختام سرده لمأساة هذا المفكر الحر: «وأوثق إلى سارية بسلاسل حديدية، وربط إلى جانبه كتابه الأخير، وعندما بلغت ألسنة اللهب وجهه صرخ من الألم، ومات بعد حرقه بنصف ساعة».
وقد ندد فولتير بكالفن على جريمته المزدوجة بعبارته التالية في تعليقه على انحسار الكلفنيين في جنيف على حساب الموحدين: «يبدو أن ترضية تقدم اليوم لرماد سرفيتوس، فإن رعاة الكنائس البروتستانتية المثقفين قد اعتنقوا آراءه التوحيدية» (مقال عن الأعراف) فولتير (١٧٥٦م).

عقد مجمع بيزوا وكان القسس فيه يتكلمون عن التثليث فيما كان غالبية الحضور من المنكرين له.

وفي القرن السابع عشر قويت بعض الكنائس الموحدة على قلة أتباعها، وأصدر الموحدون عام (١٦٠٥م) مطبوعًا مهمًّا جاء فيه: «الله واحد في ذاته، والمسيح إنسان حقيقي، والروح القدس ليس أقنومًا».

وفي عام (١٦٥٨م) صدر مرسوم لجماعة موحدة في إيطاليا.

وكان من رواد التوحيد في تلك السنين جون بيدل (ت: ١٦٦٢م) وسُمي: أبو التوحيد الإنجيلزي، وكان قد توصل بعد دراسة عميقة إلى الشك في عقيدة التثليث، فجهر بذلك، وسجن مرتين، ثم نُفي إلى صقليّة.

وفي عام (١٦٨٩م) استثنى مرسوم ملكي الموحدين من قانون التسامح الديني، وذلك لكثرة الموحدين وسرعة انتشارهم، وهو ما عبر عنه بردنوفسكي في كتابه: (ارتقاء الإنسان): «كان العلماء في القرن السابع عشر يشعرون

بالحرج من التثليث».

وفي القرن الثامن عشر غلبة تسميةُ هؤلاء الموحدين بالآريوسيين، ومنهم الدكتور تشارلز شاونسي (ت: ١٧٨٧م) راعي كنيسة بوسطن، وكان يراسل الآريوسيين الإنجليز. وقد اشتهر عن الفيلسوف التجريبي والمفكر السياسي الإنجليزي المشهور جون لوك (ت:١٧٠٤م) أنه كان من الموحدين.

وكذلك ناضل الدكتور يوناثان سيهيو بشجاعة ضد التثليث.

كما نشر الدكتور صموئيل كتابه: (عقيدة التثليث من الأسفار) ووصل فيه إلى نتيجة: أن الآب وحده هو الإله الأسمى، وأن المسيح أقل منه رتبة.

ومثله العالم الطبيعي جون بربستلي (ت: ١٧٦٨م) وقد طبع رسالته: (التماس إلى أساتذة المسيحية المخلصين الموقرين) ووزع منها ثلاثين ألف نسخة في إنجلترا وحدها، فأرغم على مغادرتها فمات في بنسلفانيا.

ثـم أسس توماس بلشام مع ثيوفليس ليندساي الجمعية التوحيدية.

ثـم بعـد إقـرار الحقـوق المدنيـة كـوّن الموحـدون اتحـادًا أسموه الاتحاد البريطاني الأجنبي للتوحيد.

وفي القرن التاسع عشر الميلادي أسست في عدة مناطق كنائس موحدة، وقد اجتذبت شخصيات مهمة مثل وليام شانينج، وتكوّنت عام (١٨٢٥م) جمعية التوحيد الأمريكي، كما أضحت مدينة ليون الهولندية وجامعاتها مركزًا للتوحيد.

وفي مطلـع القـرن العـشرين تزايـد الموحـدون وازداد نشاطهم، وأثر بوجود ما يقرب من (٤٠٠) كنيسة في بريطانيا ومستعمراتها، ومثلها في الولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى كليتين لاهوتيتين تعلمان التوحيد هما مانشستر وأكسفورد في بريطانيا، وكليتين في أمريكا إحداهما في شيكاغو والأخرى في بركلي في كاليفورنيا، وما يقرب من (١٦٠) كنيسة أو كليّة في المجر، وغير ذلك في قارة أوروبا.

وفي العـام (١٩٢١م) عقـد مـؤتمر حضره عـدد كبـير مـن

رجال الدين في أكسفورد برئاسة أسقف كارليل الدكتور راشدل الذي قال في خطابه: «إن قراءته للكتاب المقدس لا تجعله يعتقد أن المسيح إلهًا، وأما ما جاء في يوحنا مما لم تذكره الأناجيل الثلاثة فلا يمكن النظر إليه على أنه تاريخ حقيقي، وأن كل ما قيل في ميلاد المسيح من عذراء وشفائه للأمراض، وأن روحه سابقة للأجساد، كل ذلك لا يدعو للقول بألوهيته» وقد وافقه الرأي عدد من الحضور.

وفي عام (١٩٧٧م) اشترك سبعة من علماء اللاهوت في كتاب مشهور أسموه (أسطورة الإله المتجسد) ذكروا فيه عدم عصمة الكتاب المقدس، وأنه كتب بأيدٍ بشرية في ظروف متنوعة.

ثم أصدر ثمانية من علماء اللاهوت في بريطانيا كتابًا سمّوه (المسيح ليس ابن الله) وقد أكدوا ما جاء في الكتاب الأول، وقالوا: «إن إمكانية تحول الإنسان إلى إله لم تعد بالشيء المعقول والمصدق به في هذه الأيام». وفي مقابلة تلفزيونية جرت في إبريل (١٩٨٤م) في بريطانيا ذكر

الأسقف دافيد جنكز ـ والذي يحتل المرتبة الرابعة من بين تسعة وثلاثين أسقفًا يمثلون هرم الكنيسة الإنجليكانية ـ فكان مما قاله: «إن ألوهية المسيح ليست حقيقة مسلمًا بها» وكان لهذه الكلمة صدىً كبيرًا بين أتباع الكنيسة البروتستانتية، فقامت صحيفة ديلي نيوز باستطلاع رأي واحد وثلاثين أسقفًا من الأساقفة التسعة والثلاثين حول ما قاله الأسقف دافيد، ثم نشرت نتيجة الاستطلاع في عددها الصادر في (٢٥/٦/١٩٨٤م) وكانت نتيجته أن أصر (١١) فقط من (٣١) على القول بأنه يجب على المسيحيين أن يعتبروا المسيح إلهًا وإنسانًا معًا، بينما قال البقية: إنه يكفي أن يعتقد المسيحيون أن المسيح يعتبر وكيلًا أعلى لله.

وقال الفيلسوف الإنجليزي برتراند رسل: «تسألني لماذا يا برتراند رسل لست مسيحيًّا؟ وأقول ردًّا على سؤالك: لأني أعتقد أن أول وآخر مسيحي قد مات منذ تسعة عشر قرنًا، وقد ماتت بموته المسيحية الحقة التي بشر بها هذا النبي العظيم».

هـذا وعقيـدة المـوحـدين المـسيحيين تعـود جـذورها إلى الدين نفسه الذي علمه المسيح عليه السلام لأتباعه وهي الإسلام في العقيـدة(١) واتبـاع التـوراة في الـشريعة مـع بعـض التخفيف(٢) فهـم في الأصل ربـما يكونـون هـم الطائفـة التي آمنت بالمسيح عليه السلام وناصرته كما قال تعالى: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾ [الصف: ١٤]، وتمسكوا بـالإيمان الذي أعلنه الحواريون والنصرة للمسيح عليه السلام كما قال جل شـأنه: ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢] وظـل بعـضهم عـلى هـذا الإيـمان حتـى إشراق نـور البعثـة المحمديـة عـلى صـاحبها صلوات الله وسلامه، وخلط آخرون ذلك الإيمان المسيحي

(١) الأصـول العقديـة لجميـع المرسـلين واحـدة، إنـما الاخـتلاف في الشرائع.

(٢) التي هي من قبيل تخفيف الآصار التوراتية، قال تعالى على لسان المسيح لقومه: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠].

الأصيل بشيء من البدع والمحدثات.

ومن ألقاب أصحاب عيسى عليه السلام من بعده الناصريون، نسبة إلى النُصرة، وقيل إلى مدية الناصرة، ولهم ألقاب اشتهروا بها - أو بعض طوائفهم على الأقل - حتى مطلع العصر الحديث مثل الآريوسيين نسبة إلى آريوس(١)

(١) هناك من يرى أن آريوس كان مؤلهًا للمسيح، وأن خلافه مع مجمع نيقية ونزاعه مع إثناسيوس كان من أجل قوله: إن المسيح مخلوق وقد أوكل الله إليه خلق السماوات والأرض. فإن صح هذا الزعم فهو ليس من الموحدين، ولكن بسبب احتدام النقاش معه في البداية، واشتهاره بمخالفة إثناسيوس وُصِمَ مخالفوا المجمع بالآريوسيين.
ومن المحققين من يرى أن هذه فرية مكذوبة عليه، وأنه كان موحدًا مخلصًا منافحًا عن دين المسيح الأصيل، وهذا أقرب القولين، وهو الظن به وبأتباعه، ولعل القول الأول ناتج عن قوة الإعلام المضاد لهذه الدعوة الحنيفية، ومما يستأنس به في هذا المقام ما خرجه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب رسول الله ﷺ إلى المقوقس ملك مصر، وفيه: «**فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين**» (رواه البخاري). وقد فسرها بعض الشراح بأن المقصود بالأريسيين هم الطائفة الآريوسية التي لا زال لها بقية في مصر آنذاك، وهذا ما دعاهم للدخول في دين الله الإسلامي=

كذلك السوسنيانية نسبة إلى سوسنيان[١].

وقد نالهم اضطهاد عظيم ابتداء من زمن رفع المسيح عليه السلام حتى عصر النهضة الأوروبية الحديثة في القرن الثامن عشر الميلادي[٢].

لقد تعرض هؤلاء لاضطهاد هائل من الكنائس

= أفواجًا لموافقة التوحيد الذي عندهم للتوحيد الذي جاء به إمام الموحدين قاطبة محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، ولما عندهم من البشارات ببعثته ورسالته.

(١) ظهرت آراء سوسنيان في عنفوان ثورة مارتن لوثر وكالفن على الكنيسة الكاثوليكية.

(٢) وقد سبب هذا الاضطهاد تشويه تاريخهم وطمس الكثير من معالمه، فوقع خلط كبير بين الموحدين وبين الفرق الأخرى المنشقة عن الكنيسة الملكية الرومانية التي تسمى جميع المنشقين عنها «هراطقة» ومن ذلك نجد من لا يفرق بينهم وبين النسطورية أو اليعقوبية مع أن هاتين الطائفتين من المثلثة ولكن خالفوا الكنيسة الملكانية في وصف الحلول والاتحاد بين الخالق والمخلوق، مع ذلك فالكنيسة تتهمها بالتوحيد لتخرجهم بذلك من العقائد المسيحية السائدة.

الرسمية، ولعنتهم المجامع الكنسية المخالفة، ووصمتهم بالكفر والهرطقة، ومزقتهم كل ممزق، مع هذا فلم يُستأصلوا، ولما أشرق نور الإسلام، وأضاء ما بين الخافقين كان في مقدمة المهتدين إليه تلك البقايا الموحدة التي انتظرت طويلًا نبيًّا عظيمًا ينير لها جادة المرسلين(١).

---

(١) وبقي بعضهم على مسيحيته بعد بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام وهم على قسمين:
الأول: من بلغته الدعوة الإسلامية والبعثة المحمدية فلم يؤمن بمحمد رسولًا بل جحده، فهذا لا ينفعه توحيده؛ لأنه ناقضه بتكذيبه النبي القائل: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا كان من أهل النار**» (رواه مسلم). وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، وقال النبي عليه صلوات الله وسلامه: «**وكان النبي يبعث إلى** =

والثابت تاريخيًّا أن التوحيد كان عقيدة منتشرة في أوروبا في القرون الميلادية الأولى مع اختلاف أحوال الشعوب الموحدة، ففي بعض المناطق استطاعت الكنيسة البابوية استئصاله قبل الإسلام كالإيرلنديين، وبعضها ظهر الإسلام والحرب لا زالت مستعرة بينهم وبين ديانة روما كالكثير من المسيحيين الأندلسيين.

ومن الظواهر البارزة في التاريخ الديني الأوروبي أن الشعوب البعيدة عن تأثير السيطرة الرومانية كانت أقرب للفطرة وأبعد عن الخرافة، ومن ثم كانت أكثر تقبلًا للتوحيد أكثر من غيرها.

ففي بريطانيا كان الموحدون أول من أدخل المسيحية إلى

= **قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»** (رواه البخاري).
الثاني: من لم تبلغه الدعوة الإسلامية، أو بلغته بصورة مشوهة جدًّا من قبل الكنائس الحاقدة على الإسلام ورجالاتها الذين لا يألون جهداً بكيل التهم والأكاذيب ضده، فهذا قد يكون حاله كحال أهل الفترة الذين لم يبلغهم رسول.

الجزر البريطانية، وكان لهم فيها تاريخ طويل حتى انتقال مركزهم إلى أمريكا فيما بعد.

وفي أيرلندا بعد تنامي التوحيد فيها صار للموحدين قوة وكثرة، فصاروا يعلنون التوحيد والعمل بشريعة التوراة ـ التي نقضتها الكنائس ـ بل ويسمون أنفسهم ناصريين (حتى يفارقوا الكنائس المثلثة) حتى غزاهم الرومان في القرن الخامس الميلادي، واستأصلوا عقائدهم، وأحرقوا أناجيلهم المعروفة بالأناجيل السلتية، والتي كانت خالية من التثليث ومن تأليه المسيح.

وفي الأندلس ظلت الحروب بين الرومان وبين الموحدين حتى ظهور الإسلام، ويعزو المؤرخون سرعة انتشار الإسلام هناك أنهم في الأصل كانوا على التوحيد[1].

وإجمالًا يمكننا القول: إن تاريخ شعوب أوروبا الغربية وشمال أفريقيا قبل الإسلام إنما هو تاريخ للصراع بين

(١) انظر: مقال الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي: الموحدون من النصارى، مجلة البيان، العدد ٢٠٤.

الكنيسة الرومانية وبين الموحدين، ويشمل ذلك القوط والفاندال والسلت والبربر وغيرهم[١].

قال سلفستر شولر: «من المعلوم أن جميع البرابرة[٢] الذين استقروا على ضفاف الدانوب، وعلى ضفاف الإمبراطورية الرومانية قد اعتنقوا أمة بعد أمة العقيدة

---

(١) انظر: الكنيسة قبل الإسلام، سلفستر شولر، ج١٢.

(٢) لاحظ وصفهم عند غالب مؤرخي أوروبا بالبرابرة، وقد كانت التسمية قديمة، وأول من أطلقها الرومان ضد غيرهم من الشعوب الأخرى من باب التعالي والتكبر، ولعل مغزى بعض المؤرخين من إطلاق تلك التسمية على الشعوب الموحدة المخالفة للكنيسة العامة هو من باب تجهيلهم وأنهم بعيدون عن العلم والمعرفة والأخذ بأسباب الحضارة المادية والروحانية، وانظر كيف تم التحول في مغزى لفظ البرابرة من الجنس إلى الدين، ومن أسباب ذلك نسبتهم لقبائل البربر التي كانت من الشعوب المسلمة المحاذية للشعوب المسيحية الموحدة بجامع التوحيد العام بينهما، ولا زالت كلمة (بربرية) مرادفة للهمجية في زماننا، وهذا خطأ تاريخي وجناية على شعب البربر المسلم المجاهد العظيم.

الآريوسية... وهكذا أخذت الآريوسية تجتاح البلاد التي يقيم فيها البرغوند والسويف والفندال واللومبارد وغدت هي الديانة الوطنية لهذه الشعوب»[١].

هذا عدا انتشار الموحدين في مصر والشام والعراق وفارس والحبشة وماليبار.

ثم كان أكبر حدث في تاريخ الموحدين هو قيام مملكة لهم في رومانية في القرن السادس عشر حيث كان الملك جون سيجموند (ت: ١٥٧١م) موحدًا، ولا يزال فيها إلى اليوم أكبر تجمع للموحدين بعد الولايات المتحدة الأمريكية، حيث بلغ عددهم ثمانين ألفًا.

وفي بولندا كثر الموحدون حتى أرغمهم البرلمان سنة (١٦٥٨م) على اعتناق الكاثوليكية، مما اضطر الكثير منهم للهجرة إلى هولندا وإنجلترا. وهناك التقوا مع المهاجرين الأندلسيين بعد سقوط الأندلس بيد الكاثوليك في عهد

---

(١) الكنيسة قبل الإسلام، سلفستر شولر (٣/ ٨١).

فرناند والملكة إيزابيلا.

قال ديورانت: «وفي عام ١٥٧٩م قدم إلى بولنده فاوستس سوسينس، وبدأ يؤسس كنيسة قائمة على مذهب التوحيد، ولكن أهالي كراكاو أخرجوه من داره وأحرقوا مكتبة، وكادوا يقتلونه.. واتحد الكلفنيون واللوثريون في المطالبة بطرد الموحدين أتباع سوسينس من بولنده، وأمره الديت في ١٨٣٨م بإغلاق مدارس الموحدين، وفي ١٣٥٨م نفي أفراد هذه الطائفة من البلاد. ففروا إلى ترانسلفانيا[١] والمجر وألمانيا وهولنده وإنجلترا؛ وأخيرًا إلى أمريكا ليجدوا أعظم معبر عنهم في شخص أمرسون»[٢].

وفي فرنسا ظهر الموحدون سنة (١٥٥٠م) باسم الهجونوت إلا أن الكاثوليك كعادتهم شنوا عليهم حربًا بلا هوادة، وقتلوهم واستأصلوهم في حرب ضروس في أيام الملكة كاترين وابنها هنري، حتى قضوا عليهم سنة (١٥٧٢م)

(١) منطقة في رومانيا.

(٢) قصة الحضارة (١٢١/٣٠).

إلا من استطاع الفرار إلى هولندا ومن ثم أمريكا[١].

وفيما بين عقيدة هؤلاء الموحدين وبين عقيدة الطائفة الملكية (البابوية الكاثوليكية) يوجد طوائف مسيحية كثيرة تأثرت بالمد الإسلامي العظيم؛ إذ كان استعلاء الإسلام ووضوح حجته قد بهر العالم أجمع، فحرصت غالب الأمم على تفسير عقيدتها وإيمانها بما يشبهه أو يقاربه ولو شكليًّا، بل إن الطائفة الكاثوليكية نفسها قد أصبحت تدّعي التوحيد وتتبرأ من الشرك والوثنية على تفسيرها الخاص[٢]، وقد بلغ هذا التأثير ذروته في الحركتين المشهورتين في التاريخ المسيحي:

الأولى: حركة تحريم الصور والتماثيل:

وقد ظهرت هذه الحركة بعد ظهور الإسلام الذي كان حكمه قاطعًا وحاسمًا جدًّا في شأن الصور والتماثيل بالمنع.

---

(١) ينظر: تراثنا الموحدي، إيرل مورس ويلبر، قصة الحضارة، ول ديورانت (٢٩/ ١٩٠).

(٢) انظر: مؤلفات سليمان الغزي (٣/ ٧٥).

ولما طمس المسلمون الصور وحطموا التماثيل والصلبان في البلاد التي فتحوها أيقظوا بذلك الحركة الكتابية التي كانت تفعل ذلك قبل الإسلام عملًا بالوصية الثانية من الوصايا العشر في التوراة(١)، وقد بلغت هذه الحركة أوجها في عهد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس الذي عقد مجمعًا لذلك عام (٧٥٤م)(٢).

الثانية: الحركة الإصلاحية:

وقد تأخر ظهورها بسبب البعد الجغرافي عن دار الإسلام، وكثرة الحجب الكثيفة من الافتراء والتشويه التي فرضتها الكنيسة الكاثوليكية على أوروبا الغارقة حينها في الجهل والهمجية.

---

(١) وهي: «لا يكون لك آلهة أخرى أمامي ولا تصنع لك تمثالًا منحوتًا ولا صورة» (الخروج ٢٠: ٣-٥).

(٢) لاحظ أن الإمبراطورية الشرقية كانت أكثر تأثرًا بالإسلام لقربها من داره.

ولكن نشأ عن الاتصال بالمسلمين[١] ظهور الحركة

---

(١) عن طريق عدة أمور، ومنها: مراكز الحضارة الإسلامية في جنوب أوروبا، والحروب الصليبية، والعامل التجاري وغيرها. وقد كان للعلوم الإسلامية أكبر الأثر في إيقاظ أوروبا من رقدتها الطويلة بسبب الكابوس الكنسي الكهنوتي الجاثم على عقولها وقلوبها، ولما أرادت أوروبا اللحاق بركب الحضارات العالمية ـ في وقتها ـ وكانت الحضارة الإسلامية متربعة على عرشها بلا منازع، أرسلت أوروبا أبناءها ليدرسوا في بلاد المسلمين، ولما عاد هؤلاء الطلاب المبتعثون إلى بلادهم كان لهم أثر كبير في صناعة نقلة علمية حضارية أوروبية بمنهج إسلامي علمي، فتعلموا في الأندلس وشمال أفريقيا وصقلية والشرق الطب والهندسة والجبر والرياضيات والفلك والكيمياء والفيزياء على أيدي الأساتذة المسلمين فتأثروا بروح الإسلام، فجن جنون الكنيسة من تأثير الإسلام الزاحف على أوروبا مع حركة العلم فقامت تضع السدود بين الناس وبين هذا الدين ذي الجاذبية للقلوب والعقول، فكلفت كتابها أن يكتبوا ضد الإسلام وأن يحذروا منه ويشوهوا صورته وصورة نبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه، لمقاومة ذلك الغزو الفكري الإسلامي لأوروبا، مع ذلك فقد بقي الانبهار بهذا الدين المتكامل وبجماله وبهائه.

قال الفارو ـ وهو مسيحي إسباني ـ: «يطرب إخواني المسيحيون =

الإصلاحية البروتستانتية ـ التي لم تسلم عند تأسيسها من أيدي الصهيونية العالمية ـ التي كانت فاتحة التاريخ الأوروبي الحديث، والتي أحدثت زلزالًا هائلًا في الكنيسة الغربية بل في حياة أوروبا بصفة عامة، إلا أن تأثيرها الإصلاحي للأسف لم يمس جوهر الخرافة (التثليث) بل اقتصر أساسًا

= لأشعار العرب وقصصهم، فهم يدرسون كتب الفقهاء والفلاسفة المحمديين، لا لتنفيذها بل للحصول على أسلوب عربي صحيح رشيد. فأين تجد اليوم علمانيًّا يقرأ التعليقات اللاتينية على الكتب المقدسة؟... فهم يقرؤون كتب العرب بلهفة وشوق، ويجمعون منها مكتبات كاملة تكلفهم نفقات باهظة، ويترنمون في كل مكان بمدح تراث العرب، في حين يزدرون كتب المسيحية ويقولون: إنها غير جديرة باحترامهم» علمًا بأن الكاتب قد عاش في القرن التاسع الميلادي، لكنه نموذج للسائد حينها وبعدها.

حضارة الإسلام، فون جرونيبام، ص٨١، ٨٢، عن: مذاهب فكرية، محمد قطب، ص٤٨، ٤٩، وقال روجر لبكون: «من أراد أن يتعلم العلم فليتعلم العربية فإنها لغة العلم» السامية ص٢١٤.

وللأهمية: راجع كتاب شمس العرب تسطع على الغرب للمستشرقة الألمانية زيغريد هونكه بتمامه.

على ظواهر، منها الحد من طغيان البابوات، وفساد رجال الدين، وتحطيم الصور والتماثيل، وتعديل بعض الشعائر والطقوس.

ويتمثل تأثيرها التاريخي الهائل في تأسيس كنائس جديدة منسوبة لزعماء الحركة مثل لوثر وكالفن وزونجلي، فكانت الاستجابة الواسعة لها تمثيلًا عميقًا وتصويرًا دقيقًا لمدى ما تُعانيه النفسية الأوروبية من كبت وضجر تحت سيطرة جبروت الاضطهاد البابوي الفاتيكاني.

لكنها ـ ولأنها لم تصحح اللب والأساس ـ ما لبثت أن ارتكبت جل الخطايا التي ارتكبتها كنيسة روما لاسيما اضطهاد المخالفين، وربما زادت عليها أحيانًا! وهو الأمر الغريب الذي أدخل أوروبا في دوامة عنف لم يشهد لها التاريخ مثيلًا، وحدث من الفظائع والجرائم والإبادة من البروتسانت والكاثوليك ما تقشعر لها أبدان المؤرخين، حتى وصفوها بأنها وحشية تترفع وتتنزه عنها الوحوش والضواري!

وبالطبع فقد نالت الوحشية طائفة الموحدين المسالمة

التي فرحت بادئ الأمر من انكسار السجن الكاثوليكي الكبير لكي تخرج من أسره، ولكن الاضطهاد الذي قُمعت به من البروتستانت كانت أفظع عليها مما تصوّرت ـ وهل تلد الحيّة إلا حُيّية ـ بل كانت مثار دهشة المؤرخين الغربيين الذين لم يطيقوا مجرد ذكرها فضلًا عن سردها[١].

---

(١) تشهد على ذلك مأساة سرفت التي تعد عند مؤرخي الفكر الغربي وصمة عار في جبين الإصلاحيين عامة، وكالفن خاصة، الذي حكم على الموحد سرفت بأن يحرق حيًّا على نار هادئة بطيئة، عقوبة له على إنكار التثليث سنة (١٥٥٣م)!
إضافة إلى نبز مارتن لوثر لسرفت بأنه مراكشي (نسبة إلى مراكش وهي المغرب «موروكو») وهذا دليل على أن سبب الضغينة هو تأثر سرفت بالإسلام أكثر من كونه كافرًا بالتثليث.
فعلوا بسرفت هذا لتأليفه كتابه (خطأ التثليث) وشبه الرب الذي تعبده المثلثة بالصنم الخرافي الوثني سربيروس الذي كان أتباعه يعتقدون أن له ثلاثة رؤوس، وبعد حرق سرفت بعد ربط كتابه به هرب الموحدون إلى بولندا وهولندا ورومانيا ـ إقليم ترانسلفانيا ـ حيث كان الملك الموحد جون سيجموند. وقد كان الوجود التوحيدي في شرق أوروبا ظاهراً، ومن ذلك إسلام ملك البلغار الذي أسلم وراسل الخليفة العباسي المقتدر ليرسل من يفقهه في =

وفي عصر التنوير الأوروبي[1] ظهرت العقيدة التوحيدية في أوروبا الغربية لاسيما في هولندا وبريطانيا ومنها إلى أمريكا ضد الخليط الناتج من الأفكار التي شهدها عصر التنوير الأوروبي الذي تُعد حركة التوحيد من بين أحد روافده، كما تعد أحد المستفيدين والقاطفين ثماره.

ولا ريب أن عصر التنوير يعد امتدادًا طبيعيًّا لعصر النهضة الأوروبية الذين يدين بالفضل للإسلام، فقد كان

= الدين فأرسل له الرحالة المشهور ابن فضلان سنة (٣٠١للهجرة الموافق ٩٢٢م) وقد دوّن ابن فضلان تفاصيل رحلته في كتاب صار اليوم عمدة في تأريخ تلك الحقبة من تلك البقاع.

(١) يسمى عصر الثورة العامة على المعتقدات الدينية المسيحية عصر التنوير، وهو يشمل المرحلة ما بين اشتداد الحروب الدينية في أوروبا وبين ظهور الثورتين الأمريكية والفرنسية، أي أن القرن الثامن عشر الميلادي ـ تقريبًا ـ هو عصر التنوير الذي أحدث في الفكر العالمي عامة والغربي خاصة زلزالًا مدويًا لا زالت توابعه حتى الآن، وقد خلف آثارًا عظيمة في السياسة والاجتماع والأدب والفن، بيد أن أعظم آثاره تجلى في الصراع بين الكنيسة والعقل.
انظر: العلمانية، د. الحوالي.

تأثير الحضارة والثقافة الإسلامية واضحًا في إيطاليا منطلق النهضة الأوروبية الحديثة، بل لقد كان هو أكبر أسباب النهضة؛ فقد كان الإمبراطور فردريك الثاني في القرن الثالث عشر محبًّا ومقدرًا للثقافة الإسلامية لدرجة أن الكنيسة لما قلقت من حرصه على تعلم اللغة العربية، وكثرة المسلمين في بلاطه، وتأثره الواضح بهم؛ أصدرت بحقه حرمانًا كنسيًّا، وسمّته الزنديق الأعظم[1]! ولكن المؤرخين في الفكر سمّوه أول المحدثين، تقديرًا لريادته في الحضارة والعلوم الإنسانية.

وفي الأندلس كان التواصل الثقافي مستمرًّا خاصة مع أوروبا الغربية التي كادت أن تُسلم، حيث يتحدث التاريخ عن إسلام أحد ملوكها، وكذلك ملك النرويج، فلما استطاعت الكنيسة الكاثوليكية استرداد البرتغال وإسبانيا (الأندلس) من المسلمين، وأقامت محاكم التفتيش المروّعة، لجأ كثير من أصحاب الفكر الحر إلى أوروبا الغربية، لاسيما هولندا التي علت فيها العقيدة التوحيدية وظهرت بوضوح

(١) انظر: الزنديق الأعظم، جاي ديس.

إلى جانب العقائد الأخرى المتحررة من ربقة الفاتيكان.

وفي المرحلة الثانية لم يقف الصراع الكبير الذي أحدثته الحركة الإصلاحية عند التمرد على البابا فقط، بل انقلب على كل العقائد الكنسية باسم العقل وحرية التفكير والدين المنطقي والدين الطبيعي وأشباه ذلك(١).

وكان لبريطانيا نصيب الأسد في ظهور هذه العقائد، وفشت عقيدة التوحيد بين مفكري عصر التنوير الإنجليز، وكادت تسيطر لولا ظهور دين الربوبيين، وقد كان الحدث

---

(١) ومن هنا اختلط الأمر على الباحثين، وصعب التفريق بين منكر الدين كله ـ أي من ينكر وجود الله ـ وبين من ينكر العقائد الخرافية للكنائس المسيحية ـ لاسيما خرافة التثليث وتأليه البشر ـ لكنه يؤمن بالوحي والكتاب المقدس، وهناك من يقف بين ذينك الطرفين. فمثلًا تدعي الموحدة أن جون لوك وإسحاق نيوتن وشارل ديكنز وروسو وداروين من أتباعها، وغيرهم لا يسلّم لها بذلك، بل يجعلهم ربوبيين، وهم الذين يؤمنون بالله ربًّا ولا يؤمنون به إلهًا معبودًا، أي يؤمنون بتوحيد الربوبية وينكرون الألوهية، وفريق ثالث يصنفهم من اللاأدريين أو الطبائعيين أو الملاحدة... إلخ.

الأبرز هو إعلان الموحدين لعقيدتهم في التوحيد صراحة في بيان وجهوه إلى طلاب جامعتي أوكسفورد وكامبردج سنة (١٧٩٠م).

أما حين يرسو بنا القارب في شواطئ أمريكا فإنا نجد أنفسنا أمام تاريخ مستفيض، ووجود متميز للحركة الموحدية، ومن ذلك أن المؤسسين الكبار لأمريكا كانوا يؤمنون بأفكار عصر التنوير(١) ولا ينسجم هذا الفكر إلا مع كنيسة واحدة هي الكنيسة الموحدة، بحيث يمكن القول أنه لو كانت للحكومة الناشئة أن تختار دينًا رسميًّا للدولة لما كان إلا دين الموحدين(٢)، وهذا ظاهر من استقراء عقائد الرؤساء الأوائل، والمفكرين الأوائل مثل بنيامين فرانكلين،

(١) أما مفكري الإسلام فليسوا بحاجة إلى أدبيات ذلك العصر للفرق الجوهري بين الديانة المسيحية المبدلة المليئة بالخرافة ومناقضة العقول، وبين الديانة الإسلامية التي تحفز العقل وتحثه على مزيد من التقدم والغور في المنطقيات والطبائعيات وتنفخ في الحِجَى روح الإبداع والابتكار والنقد الهادف البناء.

(٢) د. الحوالي، في مقاله السابق.

ورالف أمرسن.

ففي سنة (١٧٨٥م) تحولت كنيسة الملك في بوسطن إلى كنيسة موحدة[١]، ثم أسست كنيسة موحدة في فلادلفيا سنة (١٧٩٤م) وبعد ذلك حدث تحول عظيم؛ حيث تحولت كنيسة الحجاج التي تأسست سنة (١٦٢٠م) إلى كنيسة موحدة سنة (١٨٠٢م).

وتوّج هذه الأحداث حدث من أعظم أحداث التاريخ المسيحي؛ وهو قيام الرئيس الثالث توماس جيفرسون بتأليف إنجيل جديد هذّب فيه الأناجيل المعروفة في نسخة منقحة، وحذف منها كل ما يدل على التثليث[٢].

---

(١) حيث قرر أعضاؤها حذف الألفاظ الدالة على التثليث في الصلوات.

(٢) كما حذف ما يدل على المعجزات ـ ويلاحظ أثر فكر عصر التنوير ـ وبسبب أن جيفرسن لم يكن ينتمي إلى أي كنيسة فقد عدّه بعض الباحثين من الفلاسفة المتدينين! ونحن سنتسامح في هذا الشرط عند ذكر رؤساء أمريكا الموحدين بعد قليل، فالموحد هنا هو من ينتمي إلى المسيحية بلا تثليث، وإن لم ينتم إلى كنيسة معينة، مع =

وفي سنة (١٨٢٥م) أسست المنظمة الموحدية في أمريكا، ثم المجمع الوطني للموحدين (١٨٦٥م) ولم تزل الحركة في صعود مستمر ـ لا سيما بين الطبقة المثقفة ـ حتى بلغت ذروتها في تولي أحد الموحدين رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية وهو وليام تافث، وأعقب ذلك توليه رئاسة الكنيسة الموحدية سنة (١٩١٧م).

وآخر المشهورين من السياسيين الموحدين هو أدلاي ستيفنس المرشح الرئاسي الذي كان وزيرًا في حكومة جون كندي[1]، وقد توفي سنة (١٩٦٥م) ولم ينجح في أن يكون

= ملاحظة أن غالب مبحثنا في الكنيسة الموحدية الأمريكية وبعض الأوروبية منقول بتصرف وزيادات عن مقال الدكتور سفر الحوالي: الموحدون من النصارى، مجلة البيان، ٢٠٤.

(١) وهو الرئيس الكاثوليكي الوحيد للولايات المتحدة. والجدير بالذكر أن الرواد المؤسسين لأمريكا قد اتفقوا على نفي أن تكون الدولة مسيحية رسميًّا، ورد ذلك في وثائق رسمية منها المعاهدة بين حكومة الولايات المتحدة وولاية طرابلس (ليبيا) سنة (١٢١٨للهجرة) المادة (١٢): «أن أمريكا ليست دولة نصرانية، ومن ثم فليس بينها وبين أي دولة محمدية علاقة عداء».

رئيسًا.

أما في العقود الأخيرة فقد انتشرت العقيدة الموحدية وانتكست كنيستها[1]!

---

(١) فيمكن القول بأن الغالبية في أمريكا تنكر التثليث وتأليه المسيح عليه السلام، مع ذلك فالكنيسة الموحدية قد تقلصت، بل انتكست، مع أن تقديراتها تقول إن لها زهاء ألف معبد ينتمي إليها قرابة (١٦٠,٠٠٠) عضو، وقد انحرف كثير من أتباعها انحرافًا خطيرًا، وذلك أن الغليان الفكري والاجتماعي في أمريكا لدى جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية أدى إلى ظهور موجة من التحلل والتفسخ والانقسامات الدينية الحادة، والحركات المتطرفة، وشمل ذلك الكنيسة الموحدة التي تحولت تحولًا كبيرًا إلى الاتجاه الليبرالي (التحرري) واتخذت خطوة بعيدة وخطيرة بتوحدها مع كنيسة الخلاص للجميع (اليونيفرسالية) وهي كنيسة تدعي التوحيد وقد أسست سنة (١٧٩٣م) وهي لا تؤمن بالتثليث، لكنها تؤمن بعقيدة الخلاص للجميع، ثم تطور الأمر إلى إقرار عام لجميع الأديان والأفكار، ثم اندمجت الكنيستين سنة (١٩٦١م) قال الحوالي: ومن ثم بدأت مسيرة الذوبان مع كنائس كثيرة في بوتقة الليبرالية الحديثة، التي تشمل تنوعًا مدهشاً من العقائد الشرقية والغربية، وتعطي برهانًا ساطعًا على حاجة هذه=

أما الرؤساء الأمريكيون الموحدون فهم كما ذكر ذلك الدكتور الحوالي:

١ـ الرئيس الثاني: جون آدمز، تولى (١٧٩٧ـ ١٨٠١م).

٢ـ الرئيس الثالث: توماس جيفرسن، تولى (١٨٠١ـ ١٨٠٩م) وهو أكثر المؤسسين أثرًا في تكوين الفكر الأمريكي.

٣ـ الرئيس السادس: جون قوينسي آدمز، تولى (١٨٢٥ـ ١٨٢٩م) وهو ابن الرئيس الثاني.

٤ـ الرئيس الثالث عشر: ميلارد فلمون، تولى (١٨٥٠ـ ١٨٥٣م).

= الأمة الأمريكية للدين الصحيح، وتلقي على كاهل المسلمين واجبًا عظيمًا في إنقاذ هؤلاء الحيارى في مجتمع يظل ـ بغض النظر عن حكوماته ـ من أكثر مجتمعات العالم تقبلًا للإسلام، وإقبالًا على التعرف عليه، ومما يؤكد ذلك أن الاتجاه المقابل لهذا الاتجاه الليبرالي هو الاتجاه الأصولي الصهيوني آخذٌ في التقهقر أمامه، إنها لمفارقة عجيبة أن تؤسس أمريكا لتكون دولة تنويرية توحيدية وينتهي بها الأمر لتكون إنجيلية صهيونية صليبية!

٥. الرئيس السابع والعشرين: وليام تافث، تولى (١٩٠٩-١٩١٣م).

أما في بقية دول العالم خارج الولايات المتحدة الأمريكية ورومانيا فتوجد أقليات منتمية إلى كنيسة التوحيد في بلاد كثيرة، أهمها جمهورية التشيك وهنغاريا والهند والفلبين وألمانيا ونيجيريا وكندا وأيرلندا وإسكندنافيا.

على أنه ينبغي أن يُعلم أن الذين لا يؤمنون بالتثليث، ولا يعتقدون ألوهية المسيح، ولا يجمعهم الانتماء لهذه الكنيسة هم أكثر عددًا، وهم ينتسبون إلى هذه الدول ولغيرها منتسبين إلى كنائس أخرى، أو متحررين من أي نسبة، وسيظلون برهانًا ساطعًا على أن الإسلام هو دين الفطرة، وأن وعد الله تعالى بإظهاره حق ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١]، ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [الصف: ٩].

وهذه الطوائف المُوَحّديّة لها أدلتها الفطرية والعقلية

والنصّيّة من الكتاب المقدس بعهديه[1]، لذا فمن الظلم بخسهم حقهم وإلغاؤهم وطمس معالمهم ومعهم تلك الحجج الداحضة للشرك والخرافة، ولئن وفق أحدهم لتأمل أمثل العقائد انسجامًا مع الفطرة وتناغمًا مع الروح وتوافقًا مع العقل فليجدنّ ذلك بحذافيره في الإسلام[2].

اللّهم اهدنا سبلنا وتولّنا وثبّتنا على الحق يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا رب العالمين.

❁❁❁❁

---

(١) وقد تقدم بيان ذلك.

(٢) وانظر للمزيد: طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون، أحمد عبد الوهاب، المسيحية، أحمد شلبي، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، رؤوف شلبي، تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية، حسني الأطير، موسوعة الأنبا غريجوريس، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح، علاء أبو بكر، الله جل جلاله واحد أم ثلاثة، د. منقذ السقار.

الفصل الثاني

الكُتُبُ التّوْحِيدِيّةِ لَدَى أهل الكِتابِ

هنـاك شـواهد صـارخة واضـحة جليـة للتوحيـد في الكتـاب المقـدس بعهديـه القـديم والجديـد(البيبـل) وهـي معدودة من المسلمات لدى اللاهوتيين المستقلّين، وبخاصة العهد القديم، ومن ذلك:

العهدُ القديم:

«أنا الله ولا يوجد إله آخر» (إشعيا ٤٥: ٣٣).

«اسمع يا إسرائيل الربُّ إلهنا ربٌّ واحد» (التثنية ٦: ٤).

«إنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإله ليس آخر سواه» (التثنية ٤: ٣٥).

«ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله وليس آخر» (الملوك ٨: ٦٠).

«أنا الرب وليس آخر لا إله سواي» (إشعيا ٤٥: ٣٣).

العهدُ الجديد:

«قال له يسوع: اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد» (متى ٤ : ٧).

«أيةُ وصيَّة هي أول الكل فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد... فقال له الكاتب: جيدًا يا معلم بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه» (مرقس ١٢ : ٢٨ - ٣٢).

«وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته» (يوحنا ١٧ : ٣).

«قال لهم يسوع لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم، ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله» (يوحنا ٨: ٣٩- ٤٠).

والآن فإلى حديث لبعض الإشارات في بعض الكتب التوحيدية من داخل الديانة النصرانية.

١ـ مخطوطات نجع حمادي[١]:

في عام (١٩٤٥م) وبالقرب من قرية نجع حمادي[٢] اكتشف القروي أحمد السمّان الذي كان يبحث عن سماد لحقله جرة خزفية فقام بكسرها فوجد فيها مخطوطات قديمة عُرفت لاحقًا بمخطوطات نجع حمادي[٣]، وهي تحتوي

---

(١) ينظر: مخطوطات البحر الميت، أحمد عثمان.

(٢) قرية في محافظة قنا بصعيد مصر على مسافة (١٠٠كم) شمال الأقصر.

(٣) تشمل هذه المخطوطات (١٣) مجلدًا، حوت (٥٢) كتابًا، بلغت (١٠٠٠) صفحة، من بينها (٧٩٤) صفحة كاملة.
الجدير بالذكر أن الدراسات المنشورة بخصوصها تجاوت (٥٣) كتابًا.
وسبب إخفائها هو حمايتها من أيدي الرومان الوثنيين الذين اضطهدوا المسيحيين الأوائل كما في عهد الإمبراطور نيرون، ثم تراجان، حتى إن المسيحيين في عهده كانوا يصلّون في الخفاء هربًا من اضطهاده، وكان بعض ولاته يقتلون كل من تثبت عليه تهمة المسيحية، ثم في عهد ديكيوس الذي أصدر أمرًا عامًّا باضطهادهم، أما في عهد دقلديانوس الذي حكم سنة (٢٨٤ إلى ٣٠٥م) فقد أمر بهدم كنائسهم في مصر، وإحراق كتبهم، وسجن=

أناجيل وكتابات غنوصية. وقد أخفى هذا القروي المخطوطات، ولم تعلم بها السلطات إلا بعد عدة أعوام حينما طرحت للبيع في سوق الأنتيكة في القاهرة، فاشترت مصلحة الآثار أحد المجلدات من ذلك السوق، وتم حفظه في المتحف القبطي مع عدم درايتهم بأهميته الحقيقية؛ لعدم وجود خبراء متخصصين لفحصها.

وقد سنحت الفرصة حينما قدم الفرنسي جين دوريس، وهو من المتخصصين في المصريات القديمة وزار المتحف المصري، وفحص المخطوط، ثم قال: «إن هذا المخطوط يؤدي إلى تغيير كل ما هو معروف عن أصل الحركة المسيحية!» ومن ثم قامت السلطات بحيازة باقي المجلدات بالشراء أو المصادرة حتى وصل العدد في النهاية إلى (١٣)

= أساقفتهم ودعاتهم وقتلهم، حتى وصل قتلى المسيحيين الأقباط في عهده إلى ثلاثمئة ألف قبطي! وهذا مما ساهم في ضياع كتبهم وتحريف السادة والكبراء لدينهم، خاصة من اليهود الذين دخلوه نفاقًا، وسبب هذا العداء المستحكم القديم هو أن الإسكندرية هي الخصم التقليدي القديم لروما منذ القرون الأولى.

مجلـدًا تحتـوي عـلى (٥٢) نـصًّا، وتـم حفظهـا في المتحـف المـذكور، فاكتملـت النسخ عـدا جـزء كبـير مـن المجلـد (١٣) ويحـوي خمسة نـصوص، وكـان التجـار قـد هرّبـوه للبيـع في أمريكـا، حيث اشـتراه جـايلز جمسبيل أستاذ تـاريخ الـديانات بجامعـــة أوتـــريش الهولنديـــة لحـــساب مؤســـسة خيريـــة سويسرية[1]، وبعد إطلاعه عليه تبين له وجود أجزاء ناقصة، فـــسافر إلى القـــاهرة واطّلـــع وحمّـــل صـــورًا فوتوغرافيـــة للمخطوطات، وعاد للفندق لقراءتها، وكانت المفاجأة التي ألجمته حينما وجد في مقدمتها: «هذه هي الكلمات السرية التـــي قالهـــا يـــسوع الحـــي، ودوّنهـــا ديـــدموس جـــوداس توماس»[2].

(١) وقد عاد المجلد (١٣) للمتحف عام (١٩٦١م).

(٢) وهـو الإنجيـل المعـروف باسـم إنجيـل تومـاس (تومـا) وهـو إنجيـل توحيدي، ومن الصعب اعتباره إنجيلًا هرطوقيًّا، إذ أنه يحتوي على عدد كبير من أقوال المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ التي ظهرت في الأناجيل المعتمدة في العهد الجديد، إلى جانب أقوال لم تظهر بها، وهو على كل حال معدود عند الكنيسة العامة من الأبوكريفا (غير المعتمدة).

وقد عثر قبل ذلك بنصف قرن في مصر على قصاصة من ورق البردي، تحتوي على جزء من إنجيل توماس، ولكن هذه المرة عثر على الإنجيل التوماسي كاملًا.

كما تأكد جمسبيل أن تلك المخطوطات كلها ترجع إلى القرون الميلادية الأولى، ومن بينها أناجيل لم تكن معروفة من قبل مثل إنجيل توماس (الكامل)[1]، وإنجيل فيليب، وإنجيل الحق، وإنجيل المصريين، إلى جانب كتابات منسوبة للحواريين مثل كتاب جيمس[2]، وخطاب بطرس إلى فيليب، إضافة إلى رؤيا بولس.

وليس هناك خلاف بين الباحثين في توقيت إخفاء هذه المجلدات، وأنه في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، وهي الفترة التالية لمجمع نيقية[3] سنة (٣٢٥م) وهو العصر الذي أصدرت فيه الأوامر الإمبراطورية والكنسية الرومانية

---

(١) يدعى تحتمس في المصرية القديمة.

(٢) يدعى يحمس في المصرية القديمة.

(٣) نيقية: بلدة في بيثينية، وهي قرية أسنيك التركية.

بإحراق الأناجيل المخالفة، وقتل كل من توجد عنده[1] مما اضطر مالكيها لإخفائها بهذه الطريقة، ومما يدل على ذلك أن أوراق البردي المستخدمة في تبطين الأغلفة الجلدية تعود إلى تلك الفترة الزمنية.

لكن خلاف الباحثين إنما يكمن في توقيت كتابة تلك المخطوطات[2]، وقد فاجأ هيلموت كويستر أستاذ التاريخ المسيحي بجامعة هارفارد الأمريكية حينما أرجع أصل إنجيل توماس إلى منتصف القرن الميلادي الأول، أي إلى تاريخ يسبق ظهور أي من كتابات العهد الجديد كلها!

---

(١) كما تم في تلك الحقبة إحراق مكتبة الإسكندرية، بما في ذلك معهد اللاهوت المسيحي، وهذا راجع إلى محاولة الإسكندرية منافسة روما في زعامة المسيحيين مما جر عليها الويلات.

(٢) وقد أبعد بعض الباحثين النجعة حينما زعم أنها تعود للقرن الثالث، بدون أن يقدم دليلًا موضوعيًا، بينما يرجح آخرون إلى أنها عائدة إلى النصف الثاني من القرن الأول الميلادي، ولا زالت الحقيقة عالقة بين الفريقين تنتظر البرهان.
وانظر: مخطوطات البحر الميت، ص١٥٩.

وقد تأخر المتحف القبطي في نشر هذه المخطوطات، حتى طالبت هيئة اليونسكو بذلك، فتم نشرها عام (١٩٧٢م)، ثم قام الأستاذ الأمريكي جيمس روبنسون مدير معهد دراسات التاريخ المسيحي بتكوين لجنة دولية لدراسة وترجمة نصوص مكتبة نجع حمادي القبطية[١] مما زاد من اهتمام طلاب التاريخ المسيحي بتعلم اللغة القبطية[٢].

---

(١) لم تكن مكتبة نجع حمادي هي أول ما عثر عليه في مصر من كتابات مسيحية قديمة مدونة بالقبطية، فقبل نهاية القرن الثامن عشر اشترى سائح اسكتلندي مخطوطًا قبطيًا من الأقصر، كذلك وجد أحد هواة التحف مخطوطًا قبطيًا لدى أحد بائعي الكتب القديمة في لندن، وتبين من ترجمة الكتابات أنها تحتوي على حوار بين المسيح عليه السلام ومجموعة من التلاميذ، كذلك عثر أحد علماء الآثار الألمان على مخطوط قبطي معروض في سوق الأنتيكات في القاهرة يتضمن إنجيل مريم المجدلية، كذلك عثر على كثير من المخطوطات المسيحية القديمة باللغة اليونانية.
الجدير بالذكر أن أقدم المخطوطات المسيحية في العالم بما فيها أناجيل العهد الجديد وجدت كلها في أرض مصر.

(٢) خصوصًا في جامعة هارفارد الأمريكية.

وعند تأمل هذه المخطوطات ندرك مغزى تردّد المتحف القبطي في نشرها ومماطلته، وحقيقة كلام جين دوريس: «إن نشره سيغيّر كل ما هو معروف في أصل الديانة المسيحية» وليست مسألة تاريخ فقط، بل مسألة اعتقاد وأصول، فأناجيل العهد الجديد على أن المسيح مات على الصليب، إلا أن هذا الحدث ليس غائبًا فقط عن أناجيل نجع حمادي القبطية، بل إن بعضها ينفي صراحة هذه القصة ويسخر منها ومن قائليها.

جاء في إنجيل بطرس[١] على لسان بطرس: «رأيته يبدو

(١) وبطرس هو سيد الحواريين ـ حسب رواية العهد الجديد لأنه راعي غنم المسيح! ـ وإليه تنسب ـ زورًا ـ الكنيسة الرومانية الملكانية الكاثوليكية؛ إذ يرى كثير من المحققين أنها قد قامت على كذبة مفادها: أن المسيح عليه السلام بعد قيامته في اليوم الثالث أعطى تلميذه بطرس تفويضًا ليخلفه في إمامة المسيحية «قال له يسوع ارع غنمي» (يوحنا ٢١: ١٧) وأن بطرس سافر قبل موته إلى روما ليعطي هذا التفويض شخصيًّا إلى كهنة الكنيسة هناك، حتى قيل: إن مقر الفاتيكان مبني على ضريحه. مع أنه ـ من شبه المستقر ـ بين =

كأنهم يمسكون به وقلت ما هذا الذي أراه يا سيد[1]. هل هو أنت حقًّا من يأخذون أم أنهم يدقون قدمي ويدي شخص آخر... قال لي المخلص... من يدخلون المسامير في يديه وقدميه هو البديل فهم يضعون الذي في شبهه العار انظر إليه وانظر إلي» وهذا شاهد صدق على ما ذكره الله تعالى في القرآن العظيم: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٧،١٥٩].

وفي كتاب (سيت الأكبر) على لسان المسيح: «كان شخص آخر هو الذي شرب المرارة والخل لم أكن أنا كان

= محققي التاريخ المسيحي أن قدم بطرس لم تطأ أوروبا قط، بل إن هناك إشارات إلى وفاته في سجن القدس سنة (٤٠م).

(١) المخاطب هو المسيح عليه السلام.

آخر الذي حمل الصليب فوق كتفيه كان آخر هو الذي وضعوا الشوك على رأسه وكنت أنا مبتهجًا في العلا أضحك لجهلهم» وفي (أعمال يوحنا) على لسان المسيح: «لم يحدث لي أي شيء مما يقولون عني»[(١)].

وهنا مسألة أخرى وهي الصليب القبطي، ما هي دلالته ومغزاه وإشارته؟ وما الفرق بينه وبين الصليب الروماني؟ ومن أخذ من الآخر؟

والجواب: أن بينهما بونًا شاسعًا فالصليب القبطي يرمز إلى الحياة، أما الروماني فيرمز إلى الموت، وهذا الصليب القبطي هو (عنخ) مفتاح الحياة عند المصريين القدماء، ومن ثم اتخذه المسيحيون الأوائل رمزًا لحياة المسيح وروحه التي لم تمت، ولم تستخدم الكنائس المصرية[(٢)] الصليب الروماني

---

(١) مخطوطات البحر الميت/ نجع حمادي، أحمد عثمان، ص١٣٨.

(٢) القصة الحقيقية لنشأة الكنيسة المصرية يلفها الغموض بدءًا بإنكار مصريّة مرقس الإسكندري، مرورًا بالتعذيب الشديد والحرب الظالمة على المصريين من قبل كنيسة روما، ومطاردتهم وحرمانهم، =

= وحرق أناجيلهم، ثم الأنكى من ذلك محاولة كنيسة روما كتابة تاريخ كنيسة مصر من جديد! بنفسٍ كاثوليكي مع طمس المصادر المصرية، واتهامها بالهرطقة لرفضها في البداية الخضوع والاستسلام لخرافات الكنيسة الرومية، وبسبب تأييد الإمبراطور الرومي قسطنطين للكنيسة الرومية ازداد نفوذها واشتدت سطوتها وبطشها، فأمرت بحرق جميع الكتابات المخالفة لها (ولعل من ضمنها إنجيل المسيح نفسه!) وأحرقت كذلك معبد سرابيوم بالإسكندرية، ومكتبة الإسكندرية من أجل طمس التاريخ والحجج والعقائد، وأغلقت مكتبة الإسكندرية بعد حرقها وقتل آخر مدير لها، ومع حرق كثير من المخطوطات هرب بعض الرهبان بما استطاعوا حمله من المخطوطات واتجهوا جنوبًا في وسط صعيد مصر بعيدًا عن الرومان وقساوستهم الدمويين، ثم وضعوا هذه المخطوطات في جرة كبيرة ودفنوها بين المقابر، حتى أذن الله تعالى لها أن ترى النور بعد نحو سبعة عشر قرنًا من الزمن، لتكون شاهدة على وفاء المصريين الأوائل للتوحيد الأصيل الذي جاء به المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإنا لنرى في المصريين المعاصرين الأقباط هبّة رجوع للحق الذي جاء به المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ والذي بشر به ألا وهو دعوة أخيه محمد صلى الله عليهما وسلم، فربحوا محمدًا ولم يخسروا المسيح صلى الله عليهما وسلم، إنهم ليحفظون أن خليفة المسلمين حفظ لهم حقهم، ورد لهم=

إلا في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي بعد سيطرة كنيسة روما عليها، علمًا بأنه لا يوجد صليب روماني يعود تاريخه إلى القرون الثلاثة الأولى حتى خارج مصر بل كلها تعود إلى الصليب القبطي، كما في المتحف القبطي في القاهرة.

وبعد أن سيطرت كنيسة روما على الأوضاع أعلنت فيما

= الكرامة، وحينما اعتدى ابن أمير مصر المسلم على أحد الأقباط ما كان من خليفة المسلمين إلا أن أتى بهما وأعطى القبطي العصا وقال له: اضرب ابن الأكرمين، وقال للظالم: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟!

وإن التاريخ ليحفظ للأقباط سرعة اعتناقهم للإسلام في الفتح الإسلامي لمصر ولذلك أسباب منها:

اتفاق الدعوة الإسلامية مع كثير مما بين أيديهم من بقايا دعوة المسيح عليه السلام، ووجود البشارات بنبي الإسلام في كتبهم، كذلك إكبارهم لمعاملة المسلمين الفاتحين لهم بالعدل والإحسان، فكان أول قرار أن أعادوا للأقباط كنائسهم ورتبهم التي سلبها إياهم الرومان، والعمل معهم بالعدل والرحمة، فكان هذا مدعاة للكثيرين منهم أن يدرسوا الإسلام بعناية وتجرد حتى رأوا حقائقه الساطعة الكاشفة لكل شبهة والشمول المحيط بكل حركة وسكنة، والإشباع العقلي والروحي والجسدي للنفس الإنسانيّة. =

بعد عن العثور على ما قيل إنه الصليب الأصلي، وتطور الأمر حينما شرعت الكنيسة الرومانية في وضع صور لجسد المسيح عليه السلام على الصليب الخشبي.

وقد أثار كتاب (تطور الأناجيل) الذي صدر للسياسي البريطاني باول ضجة كبيرة عندما أعلن أن قصة صلب الرومان للمسيح عليه السلام لم تكن موجودة في النص الأصلي للأناجيل[1].

---

(١) إذ قام باول بإعادة ترجمة إنجيل متى من اللغة اليونانية فتبين له وجود أجزاء مكررة في هذا الإنجيل، مما يوحي بأن كتابتها قد أعيدت في مرحلة تالية، وكانت أهم الوقائع المكررة هي ما يتعلق بوقائع محاكمة المسيح وصلبه، فالمحاكمة الثانية قد تم نقلها بنفس ألفاظها وأحداث المحاكمة الأولى مع فارق واحد هو نهايتها بالصلب!

وبما أن إنجيل متى هو المصدر لباقي الأناجيل المعتمدة التي قد أخذت هذه القصة منه، فعليه فإن تلك الروايات تسقط لسقوطها من الأصل، وهذا يؤدي إلى ضرورة إعادة النظر في قبول ما ورد في الأناجيل باعتباره لا يمثل الحقيقة التاريخية للأحداث الفعلية.

لذلك فقد قال الأستاذ هيلموت كويستر أستاذ التاريخ المسيحي=

وهناك خلافات جوهرية بين التصورات المسيحية السائدة الآن وبين تصورات المسيحيين الأوائل الذين دونوا مخطوطات نجع حمادي[1]، ومن تلك الأمور: أنه ليس هناك إشارة إلى ولادة المسيح في بيت لحم، ولا ذكر لولادته في عهد هيرودس، ولا زيارة المسيح للقدس، ولا لقائه بيوحنا المعمدان (يحيى بن زكريا عليهما السلام) عند نهر الأردن، ولا تعميده، ولا أنه جاء من الناصرة، كذلك فقد قلب التصوّر الخاص عن مريم المجدلية، ويشيد بها وبصلاحها وأنها ليست من الخاطئات، بل هي من تلاميذ المسيح المقربين، وأن لها إنجيل خاص بها مدرج ضمن تلك

= بجامعة هارفارد: «إن مكتبة نجع حمادي فرضت علينا إعادة كتابة التاريخ المسيحي» وقد أكد أنه شخصيًّا بدأ في إعادة كتابة أعماله السابقة على ضوئها.

المصدر السابق: ص١٦٥.

(١) وإن كان قد دخلهم من ينسب إلى الغنوصية ونحوها من المذاهب الباطنية، ولعل بعضهم قد اضطره الفزع من بطش الكاثوليك أن يكتب عقيدته مرمزة على شاكلة عبارات الغنوصيين.

المخطوطات، وأهم من هذا كله إنكار تلك المخطوطات الأناجيل التي فيها إثبات صلب المسيح عليه السلام وهو عمدة اعتقادات المسيحية الحالية المبدّلة!

٢ـ إنجيل توما (توماس):

وهو من ضمن مخطوطات مكتبة نجع حمادي، ويختلف هذا الإنجيل الفريد عن باقي الأناجيل في أنه لا يحتوي على قصة أو رواية للأحداث، فهو إنجيل توجيهي وليس تاريخي، وهو مكون من (١١٤) قولًا منسوبة للمسيح عليه السلام، ويصعب على مخالفيه وصفه بالهرطقة[١] إذ أنه يحتوي على عدد كبير من أقوال المسيح عليه السلام المبثوثة في الأناجيل المعتمدة من العهد الجديد، إلى جانب أقوال ووصايا لم تظهر بها[٢]، فأقواله موجودة بشكل أولي وليست على شكل سرد قصصي، مما يوحي بأنه أقدم الأناجيل المعروفة حتى الآن، فبينما ترجع كتابة الأناجيل المعتمدة إلى ما بعد عام (٧٠م)

---

(١) الهرطقة: هي الخروج عن تعاليم ووحي الكنيسة!

(٢) وفيها ما يضاد وثنية الرومان من التثليث وتأليه الخلق.

فإنا نجد أن هذا الإنجيل (توماس) يعود إلى عشرين سنة قبل هذا التاريخ، وبهذا يكون هو أقدم الأناجيل المعروفة على ظهر المعمورة!

والملفت في هذا الإنجيل العتيق إيراده للمعجزات التي جرت على يد المسيح عليه السلام كما ذكرها القرآن الكريم وقصها وسردها، وكان نزوله بعد نحو (٦٠٠) عام من كتابة هذا الإنجيل، بل إنه ليذكر معجزات لم تشر إليها الأناجيل المعتمدة لا من قريب ولا من بعيد، كمعجزة النخلة، وتكلمه في المهد، ومعجزة خلقه من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله، ومعجزة إنبائه لهم عما يأكلون وما يدخرون، ولم يذكر قصة الصلب نهائيًّا، وكل هذه الأمور قد شهد له القرآن بصحتها[١]، فالقرآن هو الكتاب الخاتم والمهيمن والشاهد على الكتب قبله.

ومما ورد في هذا الإنجيل: «... لقد كان شخصًا آخر هو

---

(١) كما في سورة مريم وسورة المائدة وسورة آل عمران.

الذي شرب الماء والخل[١] ولم يكن إياي ضربوني بالقصب لقد كان شخصًا آخر هو شمعون الذي حمل الصليب على كتفه لقد كان شخصًا آخر الذي وضعوا على رأسه التاج والشوك وأنا كنت أضحك من جهلهم».

لذلك فلا نعجب حينما تحرم الكنيسة هذا الإنجيل الشامخ مع عجزها عن تقديم أدلة مقنعة لرفضه ورده، وإنا لنسأل: كيف يحق لرجال الكنيسة إعطاء صفة القانونية للأناجيل الأربعة، وإبطال صحة هذا الإنجيل، واعتباره أبو كريفا[٢]؟!

والجواب الواضح موجود في ثنايا هذا الإنجيل الناقض لعقائدهم من الأساس، تلك العقائد البولسية الفلسفية الوثنية التي زورت باسم المسيح، وبوركت من رجال الدين المبدّل في مجمع نيقية، لأنه بإنكاره صلب المسيح عليه السلام ونقض ذلك الأصل، فالنتيجة خرور السقف على من تحته

---

(١) وفي روايات العهد الجديد أن يسوع هو من شرب الخل.

(٢) أي مزيف وغير معتمد.

من المثلثة والمؤلهة للبشر، لذا فلابد من تغييب هذا الصوت بأي طريقة كانت[١].

ومما جاء في هذا الإنجيل العتيق فقرة (١٢): «قال التلاميذ ليسوع نعلم أنك سوف تتركنا فمن حينئذ سيكون قائدنا فقال لهم يسوع حيثما تكونون عليكم أن تذهبوا إلى يعقوب البار...» وإذا رجعنا لسفر التكوين فسنرى الآتي: «وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو فدعي اسمه يعقوب» (تكوين ٢٥: ٢٦) فمعنى يعقوب هنا هو العاقب الذي يعقب من سبقه، والذي سبقه هنا هو المسيح عليه السلام، والعاقب هو أحد أسماء محمد عليه الصلاة والسلام، فقد صح عنه قوله: «**إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر**

---

(١) قال الله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٧ – ١٥٨].

الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد»[1] إذن فهذه إحدى وصايا المسيح عليه السلام لتلاميذه.

٣ـ إنجيل برنابا:

وهو بالطبع من الأناجيل المحرمة والموصومة بالتزييف (الأبوكريفا) عند الكنائس العامة؛ لأنه يناقض عقيدتها جملة وتفصيلًا، فهو إنجيل طراز وحده في كل أموره.

وقد ثار جدل كثير حول هذا الإنجيل الفريد، فهو مختلف تمامًا عن بقية الأناجيل المعترف بها سواء في التصوّر والاعتقاد، كنقضه ألوهية المسيح عليه السلام وتأكيده لنجاته من الصلب، وتنديده ببولس ورفضه لدعوته وتبشيره، وتصريحه مرات عديدة ببشارات المسيح عليه السلام بأخيه محمد عليه السلام، أو بطريقة تقسيمات فصوله، فليس فيه أسفار وإصحاحات وأعداد، إنما هي فصول متوالية، وقد قسم الإنجيل إلى (٢٢٢) فصلًا.

وبرنابا صاحب هذا الإنجيل أو المنسوب إليه، هو أحد

---

(١) رواه مسلم.

حواريي المسيح عليه السلام واسمه يوسف بن لاوي بن إبراهيم، وهو إسرائيلي من سبط لاوي، من أهل قبرص، وقد باع حقله وجاء بثمنه ووضعه عند أرجل تلاميذ المسيح عليه السلام (أعمال الرسل ٤: ٣٥ـ ٣٧). وقد اشتهر بصلاحه وتقواه، وهو من تولى تقديم بولس للتلاميذ وزكاه عندهم (أعمال ٩: ٢٧)، وقد ذهب للدعوة في أنطاكية، ثم وبصحبته بولس (شاول سابقًا) إلى طرسوس سنة كاملة، ثم تشاجر مع بولس واختلف معه وافترقا (أعمال ١١: ٢٥، ٢٦، ١٥: ٢٩) وبعد هذا الشجار اختفى ذكر برنابا من العهد الجديد[١]، وذكر المؤرخون أن وفاته كانت سنة (٦١م) في قبرص حيث قتله الوثنيون رجمًا بالحجارة، ودفنه ابن أخته مرقس المنسوب له

---

(١) ولا عجب في ذلك على القول بأن بولس هو من دون ذلك السفر. ولعل الشجار بينهما سببه نقض بولس لناموس موسى عليه السلام، بإلغاء تشريعاته كالختان وخصوصية بني إسرائيل بالدعوة، وأتى بعقائد مبتدعة انتحلها من الفلاسفة الوثنيين فافترقا جسدًا وروحًا إلى الأبد، وسيأتي مزيد بيان في نقض بولس للناموس قريبًا إن شاء المولى تعالى.

الإنجيل الثاني.

وقد ثبت تاريخيًّا وجود إنجيل لهذا الرجل التقي الصالح برنابا، وقد عثر الألماني تشندروف (١٨٥٩م) على رسالة برنابا ضمن المخطوطة السينائية التي عثر عليها، مما يشير إلى اعتبار هذا الإنجيل مقدسًا فترة من الزمان[١].

وفي عام (٣٦٦م)[٢] صدر أمر البابا دماسس بتحريم مطالعة هذا الإنجيل، وأكد هذا التحريم مجلس الكنائس الغربية (٣٨٢م) ثم أكده كذلك البابا أنوسنت عام (٤٦٥م) ثم البابا جلاسيوس الأول عام (٤٩٢م)[٣] مما يدل على العداء المستحكم من الكنيسة العامة لهذا العدو

---

(١) والعجب كيف يلغى هذا الإنجيل لحواري المسيح عليه وسلم، ومن السابقين الأولين المؤمنين به، ثم يقبل إنجيل لوقا ورسائل بولس وهما لم يلقيا المسيح البتة؟! ومثلهما ـ على الصحيح ـ بقية كتبة الأناجيل المعتمدة الحقيقيون.

(٢) أي بعد (٤١) سنة فقط من مجمع نيقية!

(٣) ينظر: هل العهد الجديد كلام الله؟ مبحث: إنجيل برنابا، د. منقذ السقار.

(التقليدي).

ثم اختفى ذكر الإنجيل أحد عشر قرنًا من الزمان حتى عثر عليه الراهب الإيطالي فرامينو.

وقصة اكتشاف فرامينو لهذا الإنجيل كما يرويها المستشرق الشهير سايل: «أن راهبًا إيطاليًّا يدعى فرامينو[(١)] عثر في أواخر القرن السادس عشر على رسائل لأحد القساوسة، وفي عدادها رسالة تندد بالقديس بولس، وأن هذا القسيس أسند تنديده إلى إنجيل برنابا، فأصبح الراهب من ذلك الحين شديد الشغف بالعثور على هذا الإنجيل، واتفق أنه أصبح حينًا من الدهر مقربًا من البابا سكتس الخامس، فحدث يومًا أنهما دخلا معًا مكتبة البابا فأخذ النوم البابا، فأحب الراهب فرامينو أن يقضي الوقت بالمطالعة إلى أن يفيق البابا، فكان الكتاب الأول الذي وضع يده عليه هو إنجيل القديس برنابا نفسه، ففرح به جدًّا وخبأه في أحد ردني ثوبه، ولبث إلى أن استفاق البابا فاستأذنه بالانصراف حاملًا

---

(١) أو فرامرينو.

ذلك الكنز معه، فلما خلا بنفسه طالعه بشوق عظيم، واعتنق على إثر ذلك الإسلام[١].

وانقطع ذكر هذه النسخة حتى فجر القرن الثامن عشر، ففي العام (١٧٠٩م) عثر كريمر وهو أحد مستشاري ملك روسيا على النسخة الوحيدة الموجودة اليوم من إنجيل برنابا، والتي أهداها الملك للأمير أوجين سافوي، ثم استقرت عام (١٧٣٨م) في مكتبة فيينا[٢]. وبعد ما شاع خبرها صار لذلك دوي عظيم وزلزال هز الكنائس، حتى أجمعوا أمرهم على حربه وإطفاء نوره بتكذيبه ومحاربة نشره، وقد ألفوا ضده المؤلفات[٣].

وقد ترجم هذا الإنجيل للعربية على يد الأستاذ خليل

---

(١) للتبشير الصريح الواضح به في ذلك الإنجيل.

(٢) وتقع في (٢٢٥) صحيفة سميكة باللغة الإيطالية.

(٣) من ضمنها: رسالة الرد على الكتاب المسمى إنجيل برنابا، سامح كمال، وقد وصف هذا المتهوك الضال إنجيل برنابا بالشرير كصاحبه الشرير! وأنه رسالة كافرة أثيمة ضارة!

سعادة[١]، وقدّم للترجمة بمقدمه وذكر فيها وجود نسخه إسبانية تناقلها عدد من المستشرقين في القرن الثامن عشر، وانتهت إلى يد الدكتور هوايت الذي ذكر بأنها مترجمة عن نسخة البلاط الملكي الإيطالي، وقد حكم المترجم أن هذا الإنجيل مختلق مزور، وأنه قد كتب بيد بعض المسلمين من العصور الوسطى، وقد ذكر لذلك شبهًا فندها المحققون، ومنها:

تصريحه بالبشارة باسم النبي محمد ﷺ. والجواب عن ذلك: أن هذا من حجج ثبوته لا شبه تزويره، وأنه لما صرح بذلك دل على صراحته وقوته وعفويته.

ومنها: تكذيبه لألوهية المسيح وتشنيعه على ترك الختان. والجواب: أن هذا دليل أصالته؛ لأن القول بألوهية المسيح عليه السلام محدث حتى عند محققي اللاهوت، وأما الختان فهو الشريعة الموسوية التي جاء المسيح عليه السلام بتكميلها لا نقضها، إنما نقضها بولس، كما تشهد بذلك أسفار العهد

(١) وقد نشره العلامة محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى.

الجديد.

وقد قدم المثبتون لأصل[١] هذا الإنجيل عدة ذرائع

(١) أقول إثبات الأصل والسياق العام مع طروء شيء من التحريف عليه، فقد ذكر فيه أمور لا تصح بحال؛ كالقول بأن الله خلق الخلق لأجل محمد ﷺ، فهذا مخالف لعقيدة المسلمين في أن الله تعالى ما خلق الخلق إلا لعبادته: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ومنها بعض ما يتعلق بيوسف (النجار) (ف٢) أو ذكر الخمر، أو تسمية المسيح عليه السلام، ومنها اشتماله على لوثات فلسفية غنوصية، كقوله: «إن الله في كل مكان» (ف١٧) وغير ذلك مما يعزى سببه إلى تحريفه عن طريق تناقله شفاهًا حتى دوّن، أو وصول يد التحريف عن طريق الترجمة غير النزيهة أو الجاهلة.
والخلاصة: أن هذا الإنجيل الفريد هو أقرب الأناجيل إلى الحق، وأكثرها اتساقًا مع الفطرة والعقل، وموافقة لشواهد التوراة والقرآن، حتى وإن سلمنا بطروء تحريفات عليه، أبى الله تعالى أن يكتب الحفظ إلا لكتابه الأخير القرآن العظيم ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، أما غيره من الكتب السابقة فقد أوكل مهمة حفظها للبشر فعجزوا ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾ [المائدة: ٤٤].

=

لقبوله، ومنها:

اختلاف صياغته وأسلوبه عن طريقة المسلمين، فليس من المسلمين من يذكر الله تعالى ولا يثني عليه، ويذكر الأنبياء ولا يسلم عليهم، كذلك فقد ذكر محمدًا ﷺ باسمه محمد ولو كان كاتبه مسلمًا لذكره باسمه الثاني المنصوص عليه في القرآن الكريم أحمد ليوافق نص آية سورة الصف (٦) ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ فلم يذكره بهذا الاسم مرة واحدة!

= أما تفرد هذا الإنجيل بتقسيمه إلى فصول وليس إصحاحات وأسفار فلا يعيبه هذا التفرد؛ لأنه لا تصح مقارنته بطريقة تقسيم أناجيل وأسفار العهد الجديد المأخوذة عن طريقة العهد القديم، مع أن المحتوى مختلف تمامًا عنهما، كذلك فهذه المنهجية في التقسيم لم يثبت وقفها على موسى عليه السلام، فهي لم تكتب إلا بعده بأحقاب طويلة جدًّا، وقد طالتها أيدي التحريف والتبديل، كما مر معنا، والأظهر أن إنجيل المسيح ابن مريم عليه السلام كان وحيًا ملفوظًا متلقى من فم المسيح عليه السلام مباشرة وليس مكتوبًا كالتوراة.

كذلك فلم يذكر قصة كلام المسيح عليه السلام في المهد المذكورة في القرآن الكريم.

وحينما يدفع المسلمون القول بأنه إنجيل منحول، فليس لجزمهم بصحة نسبته لبرنابا الحواري، بل لجزمهم أن هذا الإنجيل لا يقل بحال من الأحوال عن سائر الأسفار في العهد الجديد التي لم يصل إلينا أيٌّ منها بطريق موثوق، بل إن لإنجيل برنابا مزية عليها بكون كاتبه يصرح في ثناياه أنه برنابا الحواري ويصرح بخطابه المباشر للمسيح عليه السلام، بل قد افتتح ديباجته بقوله: «برنابا رسول يسوع الناصري».

ثم إن أسلوب الكاتب ومعلومات الإنجيل يؤكدان بأن هذا الكاتب ضليع في علوم الكتاب المقدس متصف بعمق واسع، وصلاح ظاهر، يليق بمثل برنابا داعية المسيحية الأصيلة الأولى في عهد جيلها الأول.

وقد استشهد برنابا باثنين وعشرين سفرًا من العهد القديم، في حين أن الأناجيل المعتمدة مجتمعة لم تزد في استشهاداتها على أربعة أسفار فقط، وحرفتها وزادت فيها

بخلاف أمانة برنابا.

أضف إلى ذلك أن المسيح في إنجيل برنابا قد استشهد بكتب حذفها أهل الكتاب من كتابهم قائلين إنها مدسوسة (أبوكريفا) ولم يؤمنوا بصحتها إلا سنة (١٩٥٠م) فقط! لذا فيستحيل أن يكون كاتب هذا الإنجيل مدلسًا، بل قد سمعها ودوّنها من لسان المسيح نفسه. وقد أثبت علماء أهل الكتاب صدقه، ومن أمثلة ذلك ما جاء في الفصل (٥٠) حينما استشهد بكتاب سوسنة، وفي الفصل (٦٧) استشهد بكتاب حكمة سليمان، وهما الكتابان اللذان اعترفت بهما كنيستا الأرثوذكس والكاثوليك عام (١٩٧٠م)[1] وأعلنتا قدسيتهما.

ومما يرجح ميزان هذا الإنجيل أنه يحتوي على كل ما ذكرته الأناجيل الأربعة مجتمعة عن المسيح ـ تقريبًا ـ ما عدا تأليه المسيح وصلبه والثالوث، وقد صيغ هذا الإنجيل بأسلوب بديع أجمل وأوضح منها، بل قد زاد عليها كثيرًا من

---

(١) أو (١٩٧٢م).

الأحداث والأخبار.

كما أنه قد ذكر حقائق أخطأت فيها الأناجيل المعتمدة، ثم جاءت الدراسات المسيحية الحديثة لتؤكد صحة ما جاء فيه، ومنها:

١ـ قال برنابا (ف٩٧)[1]: «إن المسيح أرسل (٧٢) تلميذًا»، وفي لوقا (٧٠) فقط، في الطبعة القديمة للكتاب المقدس، وجاءت الطبعة الحديثة باسم (كتاب الحياة) سنة (١٩٨٢م) لتؤكد صحة كلام برنابا وتنفي كلام لوقا.

٢ـ قال برنابا (ف٢٠٩): «إن سالوما هي شقيقة مريم أم المسيح» بينما قالت جميع الأناجيل بأنها قريبتها، وذكر المترجم المسيحي أن علماء المسيحية قد أكدوا صدق برنابا وصحة خبره.

٣ـ ذكر برنابا استشهاد المسيح عليه السلام بكتب يهودية حذفتها الكنيسة المسيحية من البيبل في القرن الرابع بزعم

---

(١) رمزنا للفقرة بحرف الفاء، ثم أردفناه برقمها من المطبوع.

عدم صحتها (ف٥٠، ١٦٧) لكنها اعترفت بها لاحقًا.

٤ـ قصة الزانية الموجودة في إنجيل يوحنا ذكرها برنابا بصورة مختلفة تمامًا (ف٢٠١) وقد أكد المؤرخون المسيحيون صدق رواية برنابا بالحرف.

٥. كشف إنجيل برنابا الحيرة واللبس عن بعض المواطن والجمل في العهد الجديد.

ومن ذلك:

أ ـ أن الأناجيل الأربعة تذكر أن اليهود هتفوا أمام المسيح قائلين: «أوصنا لابن داود»، وترجموها فيما بينهم «خلصنا» وهذا لا يستقيم، فكيف يقولون: «خلصنا لابن داود»؟ أما برنابا فذكر أنهم قالوا: «مرحبًا بابن داود» (ف٢٠٠) فاستقام المعنى واعتدل الفهم.

ب ـ قالت الأناجيل: إن المسيح قال: «من قال لأبيه قربان فلا يلتزم»! وقد كشفها برنابا بقوله على لسان المسيح: «إذا طلب الآباء من أبنائهم نقودًا يقول الأبناء لا إن هذه النقود نذر لله ولا يعطونها لآبائهم» (ف٣٢).

جـ- في لوقا: «إن كان أحد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه فلا يقدر أن يكون لي تلميذًا» (لوقا ١٤: ٢٦)، وكشف برنابا الحيرة من هذا الكلام فذكر: «إن كان أبوك وأمك عثرة في خدمة الله فانبذهم» (ف٢٦) هنا استقام الحال.

د- تصحيحه وتعديله لسياق قصة المرأة التي سكبت العطر (ف١٢٩، ١٩٢، ٢٠٥) وقارنها بالقصة المذكورة في بقية الأناجيل المعتمدة.

هـ- ذكره ثبات صلاة المسيح عليه السلام وانتظامها (الفجر - الظهر - العشاء) كذلك والدته (ف٢٠٩) وقارن هذا بما في مرقس (٩: ٣٢، ١٢: ١٦، ٢: ١٩) من أن التلاميذ يخافون من المسيح! وأنهم لا يصلّون ولا يصومون لدرجة أن اليهود انتقدوهم على هذا الإهمال!

و- ذكر برنابا تعاليمًا هامة للمسيح عليه السلام لم تذكر في العهد الجديد، ومنها:

نجاسة الخنزير (ف٣٢)، نجاسة عبادة الأصنام

وتحريمها (ف٣٣)، فضل شريعة الختان (ف٢٢)، تعليم الصلاة وسنتها (ف٣٦، ٨٤)، الابتلاء (ف٩٩)، الكبر (ف٢٩)، القضاء العادل (ف٥٠)، الرياء (ف٤٥)، الصدقة (١٢٥)، موعظة الموت والدفن (١٩٦ـ ١٩٨)، الجنة ودرجاتها (٧١)، الجحيم ودركاتها (١٣٥)... وغير ذلك كثير، مما يجعل الباحث الموضوعي يرجح بلا تردد أن أقرب الأناجيل لصوقًا بالدعوة المسيحية الحقيقية هو إنجيل برنابا الحواري الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهناك من طعن فيه بحجة مشابهته لأقوال الشاعر دانتي، والجواب: هو إعادة السؤال بصيغة معاكسة مفادها أن دانتي هو من اقتبس منه لا العكس، وبخاصة بعد ثبوت سرقة دانتي من الفيلسوف العربي ابن طفيل، ثم إن التشابه لا يعني بالضرورة وجود النقل والاقتباس عن السابق، وإلا للزم القول بأن أسفار التوراة التشريعية منقولة من قوانين حمورابي البابلي بجامع التشابه الكبير بينهما، ولا شك أن اليهود والمسيحيين بل والمسلمين يرفضون ذلك إلا باستثناء

طـروء التزويـر والتبـديل[١] فأصـل التـوراة محفـوظ وإن طـرأ

(١) تعتبر شريعة حمورابي ـ وهو سادس ملوك مملكة بابل القديمة ـ من أقدم الشرائع المكتوبة المتكاملة، وتعود إلى العام (١٧٩٠ق.م) تقريبًا، وهي مكونة من مجموعة من القوانين؛ كالزراعة والرعي والجنايات، حتى ضم إليها حقوق المرأة والأطفال والعبيد، وقد نقشت هذه القوانين على عمود بازلتي طوله (٢,٥) متر، وقد اكتشف هذا العمود عام (١٩٠٩م) في عربستان المحتلة (الأحواز)، ولعله أخذ من جملة غنائم الفرس لما هزموا البابليين في القرن الأول قبل الميلاد، وهو معروض حاليًّا في متحف اللوفر في باريس.

ويذكر التلمود أن موسى عليه السلام ولد بعد حمورابي بـ(٤٠٠) سنة، وتحتوي الشريعة المنسوبة لموسى عليه السلام ـ الأسفار الخمسة الأولى ـ على أجزاء مطابقة لأجزاء معروفة من شريعة حمورابي، وعلى هذا فقد افترض بعض الباحثين أن العبرانيين استعاروا بعضًا من قوانين حمورابي لما كانوا في السبي، ونسبوا ذلك إلى كتابهم المقدس، ومن ذلك:

١ـ قانون حمورابي (٢٤٥): «إذا استأجر أحدهم ثورًا وأماته بسبب الإهمال أو الضرب فيعوض صاحبه بثور مثله».

قانون التوراة: «ومن قتل بهيمة فليعوّض مثلها نفسًا بدل نفس» (لاويين ١٨: ٢٤). =

= ٢ـ قانون حمورابي (١٤٥): «إذا تزوج سيد زوجة ولم تهد له أولادًا وقرر أن يأخذ جارية فلهذا الرجل أن يأخذ ويأتي بها إلى بيته أنها امرأة ثانية».
قانون التوراة: «فقالت ساري لأبرام هو ذا قد حبسني الرب عن الولادة فادخل على خادمتي لعل بيتي يبنى فيها» (تكوين ١٦: ٢).
٣ـ قانون حمورابي (١٩٦): «إذا فقأ سيد عين ابن أحد الأشراف فعليهم أن يفقؤا عينه».
قانون التوراة: «الكسر بالكسر والعين بالعين والسن بالسن» (لاويين ٢٠: ٢٤).
إلى غير تلك التشابهات والموافقات التي تبدو طبيعية عند التأمل، فهي موجودة حتى في بعض القوانين الوضعية الحديثة، بل إن التماثل والتطابق فيها نسبي وغير مكتمل.
ويرى الأستاذ سامي البدري رئيس قسم الأديان المقارن في المعهد الإسلامي في بريطانيا «أن حمورابي جاء بعد إبراهيم عليه السلام بـ(٣٠٠) سنة، وليس قبله كما هو مشهور، وأن شريعة حمورابي هي نسخة متصرف فيها من صحف إبراهيم عليه السلام، لذا نجد التقارب بينها وبين التوراة».
قلت: وعلى القول بأن صحف موسى هي التوراة فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾=

التبـديل والتحريـف عليـه في كثـير مـن مواضـعها، قـال الله تعالى: ﴿وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ﴾ [المائدة ٤٣]، فحتى إن وافقت ذلك القانون فلعل ذلك القانون من بقايا شريعة إمام الحنفاء إبراهيم الخليل عليه السلام، وجاء في التوراة مؤكدًا، أو أن

= [الأعلى: ١٨، ١٩]، كذلك في قوله تعالى: ﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ٣٨ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٣٩ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ٤٠ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ﴾ [النجم: ٣٦. ٤١] بل هناك تشابه نسبي في بعض أحكام القرآن الكريم وبين التوراة - وإن كانت شريعة القرآن وسط بين شدة التوراة وسهولة الإنجيل - فمنها آيات القصاص في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞ﴾ [المائدة: ٤٥] ففيها شبه من آية سفر اللاويين، وسبط لاوي الإسرائيلي هو المسؤول عن حفظ التوراة في المقام الأول: «الكسر بالكسر والعين بالعين والسن بالسن» (لاويين ٢٠: ٢٤) فالمعين واحد، والمشكاة واحدة، والطريق الحقيقي - غير المحرف - واحد، حتى وإن اختلفت تفاصيل الشرائع فالأحكام الكلية لها لا تختلف غالبًا.

اليهود قد استعاروا بعض الأحكام القليلة أما استنساخ شريعة كاملة (أحكام جزائية وإجرائية) فلا.

هذا في الأحكام، أما الأخبار فلعل الأمر ازداد قليلًا؛ لأنهم يعيشون عبر الأجيال المتعاقبة متلازمة أرض الميعاد وملك الأجداد وملك اليهود... فجيّروا أساطير الأمم والشعوب لدغدغة عواطفهم وإرضاء خيالاتهم مع تحوير المناسب لهم منها.

ومن مزاعمهم كذلك؛ إنه لو كان كاتب هذا الإنجيل قد عاش في العصور الوسطى لندد بالأناجيل المثلثة والمؤلهة للمسيح عليه السلام، والجواب عن عدم ذلك أن زمن كتابة هذا الإنجيل الفريد سابق على دعوى التثليث التي طرأت على المسيحية في القرن الرابع الميلادي.

أما متنه فكان أكثر اتساقًا من جميع الأناجيل المعروفة (المعتمدة والأبوكريفا) متميزًا عنها جميعًا بترابط معانيه، وجمال أسلوبه، وعمق علمه، فهو نسيج وحده وهو اللائق حقًّا بداعية المسيحية في الصدر الأول برنابا.

وقد كانت مضامين هذا الإنجيل متفقة إلى حد بعيد مع ما يعهد في رسالات الله تعالى لأنبيائه ورسله الكرام وحُقَّ لتولاند (١٧١٨م) أن يقول عند ظهور هذا الإنجيل الصادق: «أقول على النصرانية السلام» وقوله: «إن مدَّ النصرانية قد وقف من ذلك اليوم... إن المسيحية ستتلاشى تدريجًا حتى تنمحي من الوجود»[١].

وبينما نرى المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في إنجيل برنابا برًّا تقيًّا مصليًّا صوامًا، كثير الابتهال والدعاء والصبر والخلق الحسن، نراه بمنظار العهد الجديد بخلاف ذلك! إذ تصوره تلك الأسفار بالنزق وضيق العطن والتعالي والسب الشتيمة لتلاميذه «أيها الغبيان والبطيئا القلوب في الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء» (لوقا ٢٤: ٢٥) والعقوق لوالدته إذا يناديها: «يا امرأة»! بل وصل الأمر بالسب لمن سبقه من الأنبياء الكرام «الحقّ الحقّ أقول لكم إني أنا باب الخراف جميع الذين أتوا قبلي سراق

---

(١) الناصري، تولاند، عن: هل العهد الجديد كلمة الله، د. منقذ السقار.

ولصوص ولكن الخراف لم تسمع لهم أنا هو الباب إن دخل بي أحد فيخلص» (يوحنا ١٠ : ٧ـ٩)[١] بل في بعض النسخ القديمة أنه غير صالح في نفسه فتصفه بأنه «أكول وشريب خمر محب للعشارين والخطاة» (متى ١١ : ٩).

والعجيب أن بولس قد ذكر في رسالته لأهل غلاطية (٢ : ٧) وجود إنجيلين إنجيل الختان وإنجيل الغرلة، فإنجيل الختان ذكر أنه عند بطرس ولعله إنجيل برنابا ـ أو موافق له ـ لأن برنابا ذكر أنه كان مكلفًا بالكتابة من قبل المسيح شخصيًّا، أما إنجيل الغرلة فهو عند بولس كما ذكر عن نفسه وهو واضح من عنوانه، لأنه كان قد ألغى شريعة موسى (الختان) ونقض الناموس حتى يتوافق مع الأمم الوثنية المدعوّة.

وختامًا لمبحث هذا الإنجيل المتميز (برنابا) نقول: إنه كتاب وعظ من الطراز الأول، وقد امتلأ بالحكم النفيسة،

---

(١) ولاحظ كيف أخذ البابية والبهائية بهذه الإشارات الغنوصية.

والأمثلة البديعة، والوصايا المشرقة المنيفة، اللائقة بنبي من أولي العزم من الرسل عيسى ابن مريم عليه السلام، الذي بعثه الله تعالى إلى أمة الغضب (يهود) وقد غشيتها ثقلة الطين، وغواية الهوى، وتمرد الطباع، فعدلت إلى المادة التي أعشت بصيرتها عن حقيقة الدار الفانية، فحالت بينها وبين إدراك الروحانيات والمثل العليا، فأتاها الإنجيل العيسوي هداية وبشرى، ورحمة ونورًا، مركزًا على جانب الزهديات والروحانيات وتجلية حقائق الإيمان والتوحيد، وزجرهم عن حمأة الشرك، والتعلق بالدنيا، آخذًا بيد من وُفق منهم للسمو فوق الشهوات، والعلو على الماديات، والتحرر من ربقة الذهب والفضة، والحسد والبغضاء والظلم والكبر والشرك والكفر.

والحق أن هذا الإنجيل المهم محتاج إلى إعادة ترجمة من نسخته الأصلية القديمة سواء الإيطالية أو الإسبانية أو ما قبلهما، وأظنها مترددة بين العبرانية والآرامية واليونانية أو بهنّ جميعًا، وهل خزانة الفاتيكان السرية تحوي شيئًا من

ذلك[١]؟!

(١) هناك دراسات تنتقد ترجمة هذا الإنجيل، متهمة المترجم بمحاولة إفساد الكتاب لينفر منه المسيحيون العرب والمسلمون على السواء. علمًا بأن هذه الترجمة ـ للعربية ـ مأخوذة عن ترجمة أخرى قام بها رئيس كهنة إنجليزي، وترجمها من الإيطالية إلى الإنجليزية، وقد ذكرت بعض الدراسات أن التلاعب في هذه الترجمة ظاهر للعيان! وذكر الباحث أكثر من خمسين دليلًا يثبت صحة اتهامه، ومنها:

١ـ أن المترجم ذكر في مقدمته أنه قد ترجمها من الأصل الإيطالي والأصل الإسباني، ثم ناقض نفسه حينما ذكر أن هذين الأصلين لا وجود لهما الآن!

٢ـ اعتراف المترجم مرات عديدة في الهوامش أنه قد غيّر كلام النسخة الأصلية المترجم عنها ـ بحجة عدم وضوح الأصل ـ وفي هامش (ف٩٩) كتب: «وجرينا على ذلك في هذه الترجمة» وهذا طعن مباشر في أمانة الترجمة ونزاهتها، وقدح في موضوعيتها العلمية.

٣ـ تناقضه؛ فحين يزعم أن مؤلف هذا الإنجيل يهودي أندلسي أسلم، نراه يقول في المقدمة: «إن الموسوعة الفرنسية أثبتت وجود إنجيل برنابا قبل الإسلام بمئات السنين».

كذلك فقد شهد لقدم إنجيل برنابا القس صموئيل مشرقي رئيس=

ولنسرد شيئًا من مقتطفات ذاك الإنجيل الجميل (برنابا) حسب ترجمة الأستاذ خليل سعادة، وعناية المهندس أحمد جبر عبد ربه:

فمن أقوال المسيح عليه السلام ووصاياه:

«إن الشيطان لم يخذل إلا بخطيئة الكبرياء» (ف٣٤)، «كل ما يحبه الإنسان ويترك لأجله كل شيء سواه فهو إلهه، فإن صنم الزاني هو الزانية... عبادة الأصنام أعظم خطيئة» (ف٣٣)، «وقد جاء الأنبياء كلهم إلا رسول الله الذي سيأتي بعدي لأن الله يريد ذلك حتى أهيئ طريقه»

= الطائفة الإنجيلية في مصر في كتابه (عصمة الكتاب المقدس) ص٤٠، فقال: «إن إنجيل برنابا كان موجودًا سنة (٣٢٥م) وهي سنة مجمع نيقية المشهور، وكذلك إنجيل توما (توماس).

قلت: ومن أدلة دفع شبهة كتابته من قبل المسلمين أن الأئمة الذين تصدوا لشبه أهل الكتاب في مناظراتهم المشهورة وكتبهم المسطورة لم يذكروا هذا الإنجيل، ولم يستشهدوا به، كابن حزم والغزالي وابن تيمية وابن القيم، بل حتى ابن البطريق نفسه لم يذكره.

(ف٣٦)، «يا محمد ليكن الله معك وليجعلني أهلًا أن أحل سير حذائك» (ف٣٤)، «المرائي هو الذي يعبد بلسانه الله ويعبد بقلبه الناس» (ف٣٥).

ثم ضرب - أي المسيح - الأرض برأسه - أي سجد لله - ولما رفع رأسه قال: ليكن ملعونًا كل من يدرج في أقوالي أني ابن الله»[1] (ف٥٣)، «إني أقشعر لأن العالم سيدعوني إلهًا وعلي أن أقدم لأجل هذا حسابًا»[2] (ف٥٤)، «لو اجتمعت الخلائق جميعًا لما أتيح لها أن تخلق ذبابة واحدة جديدة»[3] (ف٦٣)، «فإني قد أتيت لأهيئ الطريق لرسول الله الذي سيأتي بخلاص العالم ولكن احذروا أن تغشوا لأنه سيأتي أنبياء كذبة - أي متنبؤون - كثيرون يأخذون

---

(١) قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

(٢) وتأمل خاتمة سورة المائدة وطريقة تقديم هذا الحساب الهائل الجليل.

(٣) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ﴾ [الحج: ٧٣].

كلامي وينجسون إنجيلي»[1] (ف٧٢)، «الكسل مرحاض يتجمع فيه كل منكر بخس والإكثار من التكلم أسفنجة تلتقط الآثام» (ف٧٥)، «يأتي وقت يعطي الله فيه رحمته في مدينة أخرى ويمكن السجود في كل مكان بالحق»[2] (ف٨٢)، «الصديق شيء خاص لا يسهل وجوده ولكن يسهل فقده» (ف٨٥)، «من يغفر يغفر له ومن يدِن يُدان» (ف٨٨)، «جوبوا بلاد السامرة واليهودية ــ إسرائيل مبشرين بالتوبة لأن الفأس موضوعة على مقربة من الشجرة لتقطعها» (ف١٠٠)، «ما أعظم جنون الإنسان الذي يبكي على الجسد الذي فارقته النفس ولا يبكي على النفس التي فارقتها رحمة الله بسبب الخطيئة» (ف١٠٣)،

---

(١) قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]. وستجد شواهد لهذه الوصايا في ثنايا القرآن العظيم والسنة النبوية المطهرة في اتساق وشهادة لهذا النبي الخاتم والكتاب الأخير.

«إن الشهوة هي عشق غير مكبوح الجماح إذا لم يرشده العقل تجاوز حدود البصيرة والعواطف» (ف١١٥)، «ما أتعسك أيها الإنسان الذي تحترم النور الذي يشترك فيه الذباب والنمل وتحتقر النور الذي تشترك فيه الملائكة والأنبياء» (ف١١٨)، «لأن الله أعطى لكل إنسان ملاكين مسجلين أحدهما لتدوين الخير الذي يعمله الإنسان والآخر لتدوين الشر» (ف١٢١)، «في كل عمل صالح قولوا الرب صنع وفي كل عمل رديء قولوا أخطأت» (ف١٢٦)، «لا يجدي المرء نفعًا أن يربح كل العالم ويخسر نفسه» (ف١٤٥)، «لعمر الله الذي تقف نفسي في حضرته إن من يسرق الشرف يستحق عقوبة أعظم ممن يسرق رجلًا ماله وحياته» (ف١٤٥)، «طوبى للذين سيصيخون السمع إلى كلامه متى جاء إلى العالم لأن الله سيظلهم كما تظلنا هذه النخلة... أجاب التلاميذ يا معلم من عسى أن يكون ذلك الرجل الذي تتكلم عنه الذي سيأتي إلى العالم، أجاب يسوع بابتهاج قلب إنه محمد رسول الله... فهو

غمامة بيضاء ملأى برحمة الله وهي رحمة ينثرها الله رذاذًا على المؤمنين كالغيث» (ف١٦٣)، «ولقد قال عن المسرات أشعيا النبي لم تر عينا إنسان ولم تسمع أذناه ولم يدرك قلب بشر ما أعده الله للذين يحبونه» (ف١٦٩)، «فحينئذ يقول رسول الله يارب يوجد من المؤمنين في الجحيم من لبث سبعين ألف سنة... إني أضرع إليك يا رب أن تعتقهم من هذه العقوبات المرة فيأمر الله حينئذ الملائكة الأربعة المقربين لله أن يذهبوا إلى الجحيم ويخرجوا كل من على دين رسوله ويقودوه إلى الجنة» (ف١٣٧)، «قال النبي داود ثمين في نظر الرب موت الطاهرين» (ف١٤٠)، «يقول النبي داود من نصب فخًّا لأخيه وقع فيه» (ف١٣٩)، «إن إسماعيل أبٌ لمسيا وإسحاق أبٌ لرسول مسيا» (ف١٩١)، «من كان منكم بلا خطيئة فليكن أول راجم لها ـ أي الزانية ـ» (ف٢٠١)، «قال في صلاته لما أقبل أعداؤه للقبض عليه وكان تلاميذه يؤمنون على دعائه... امنح خادمك أن يكون بين أمة رسولك يوم الدين وليس أنا فقط بل كل من

أعطيتني مع سائر الذين سيؤمنون بي بواسطة بشيرهم» (ف٢١٢)، «فلما رأى الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل (ميكائيل) ورفائيل (إسرافيل) وأوريل (لعله عزرائيل) سفراءه أن يأخذوا يسوع (عيسى) من العالم فجاء الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تسبح الله إلى الأبد» (ف٢١٥).

٤- إنجيل يهوذا:

وقد ظهر هذا الإنجيل أخيرًا ليستمر كشف الحقائق التي طالما طمستها الكنيسة، حيث ذكرت صحيفة الواشنطن تايمز في عددها الصادر في (٢٠٠٦/٤/٧م) مقالًا بخصوص إنجيل يهوذا، وأن النقاب قد أزيح عن هذا المخطوط الأثري الذي وجد في أحد كهوف بني مزار بمصر، ويعود تاريخه لبداية القرن الثالث الميلادي، والشاهد من ذلك أن هذا الإنجيل[1] يذكر صراحة أن المسيح يخاطب

---

(١) وقد طبع إنجيل يهوذا سنة (٢٠٠٦م) وترجم للإنجليزية.

يهوذا ويقول له: «إنه (أي يهوذا) سوف يختلف عن باقي الحواريين، وأنه سوف يكون الرجل الذي سيضحي به كشبيه لي، يلبس هيئتي أو يلبس ثوبي»[١].

وهنا نقف ونتأمل هذا النص، مع قول الحق سبحانه: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧] فهذه شهادة من هذا الإنجيل الذي كتب قبل الإسلام بنحو أربعة قرون، ويشهد لصحة ما في القرآن العظيم[٢] وينقض عقيدة الكنيسة العامة من القواعد.

ولم يُذكر في القرآن الكريم أن إيقاع الشبه بيهوذا أو غيره كان لخيانته، إنما يذكر العهد الجديد أن يهوذا خان المسيح

---

(١) وكان بعض السلف يذكر عن كتب بني إسرائيل أن المسيح عليه السلام خاطب حوارييه وقال: من يريد أن يلقى عليه شبهي، فيقتل ويكون رفيقي في الجنة، فتقدم أحدهم.

(٢) والحق أن القرآن العظيم هو الشاهد لهذا الإنجيل، فهو المهيمن والشاهد الصادق على كل ما قبله ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

عليه السلام ودل الجند على مكانه ثم ندم فيما بعد وقتل نفسه. ولم يذكر الله تعالى في القرآن العظيم كذلك أن إيقاع الشبه بيهوذا كان باختياره وتضحيته بنفسه من أجل فداء نبيه الكريم..، بل ولم ينص صراحة في كيفية التشبيه، لكنه أطلقه ﴿شُبِّهَ لَهُمْ﴾ والاحتمالات في كيفية الاشتباه أو التشبيه واسعة.

وإذا أخذنا باحتمال تضحيته بنفسه ـ كما نطق به إنجيله ـ فقد حللنا بذلك إشكال رواية إنجيل متى التي ذكرت تكريم يهوذا مع التلاميذ بأنهم سيحاكمون بني إسرائيل. ولعل المراد بهذه المحاكمة على فرض صحتها مجرد الشهادة، فالأنبياء الكرام لا يحق لهم ذلك فضلاً عن من دونهم، بل الحكم لله وحده ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٣][1].

---

(١) وهناك تناقضات في العهد الجديد فيما يخص يهوذا الإسخريوطي، ففي (إنجيل متى ٢٧: ٥): «ثم مضى وخنق نفسه» أي بعد وشايته بالمسيح عليه السلام، بينما نرى طريقة مختلفة لموته في (أعمال الرسل ١: ١٨) «وإذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها» فكيف يستقيم هذا؟ وهل من أوحى لمتى لا يعلم ما أوحاه =

٥ ـ مخطوطات البحر الميت:

بعد اكتشاف مخطوطات نجع حمادي بسنتين ظهرت مخطوطات كهوف قمران(١) قرب البحر الميت عام (١٩٤٧م) وكان لظهورها دوي هائل هز الأوساط اليهودية والمسيحية على السواء، فالجميع كانوا متعطشين لها، فأقدم نسخة عبرية للعهد القديم هي المازورية (الماسورية) وهي تعود إلى القرن العاشر بعد الميلاد، وفيها اختلافات كثيرة عن النسخة السبعينية اليونانية المترجمة في الإسكندرية في القرن الثالث قبل الميلاد، إضافة لاختلافاتها مع نسخة السامريين، لذلك احتاج اليهود والمسيحيون ـ والبروتستانت بوجه خاص ـ إلى مرجع لهذه النسخ المتضادة، وقد كانت النتيجة أن وجدوها خليطًا بين هذه

= للوقا أو بولس، وتعدد الآلهة ممتنع فلم يبق إلا ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

(١) ينظر: مخطوطات البحر الميت، للأستاذ أحمد عثمان، فقد أفاض فيها وفي مخطوطات نجع حمادي كذلك.

النسخ الثلاث مع زيادات ونقائص.

أما العهد الجديد فلم تكتب أسفاره إلا بعد قرابة نصف قرن من الوقت الذي حدد للموت المزعوم للمسيح عليه السلام مع الاختلاف البيّن في تفاصيل حياته ووصاياه بين الأناجيل الأربعة، فاحتاجوا إلى نص معاصر للفترة التي عاشها المسيح عليه السلام بين ظهراني قومه ليُحسم الخلاف على ضوئها.

وقد طارت في الآفاق أخبار اكتشاف المخطوطات التي يُظن أنها قد كتبت في الفترة (٢٠٠ق.م.- ٥٠م)[(١)] وقد بدأت

---

(١) وقد تم تحديد تاريخ تدوينها التقريبي بواسطة الكربون المشع (كربون ١٤) ويستخدم هذا الكربون لتحديد عمر الأحافير، والأنواع الأخرى من الأشياء القديمة العضوية، ويحدد علماء البيولوجيا والجيولوجيا عمر جسم قديم بقياس محتوى الكربون المشع فيه، ويقولون: إن ذرات الكربون مثل جميع المواد المشعّة تنحل (تتفكك بإطلاق جسيمات) بمعدل دقيق ومنتظم، وتختفي نصف كمية الكربون المشع بعد نحو (٥٧٠٠) سنة، ومعنى هذا أن الكربون المشع له نصف عمر يعادل تلك الفترة، ويبقى ربع الكمية الأصلية من الكربون المشع بعد (١١,٤٠٠) سنة، وبعد (٥٧٠٠) من السنين يبقى الثُمن وهكذا، ولا يبدأ تحلل الكربون =

نـماذج منهـا في الظهـور للبـاحثين المتـشنفين لمـا فيهـا، ولكـن العجب أن نشرها توقف فجأة لسبب غير معلوم! وأصابع الاتهـام تـشير تـارة إلى الفاتيكـان وأخـرى إلى الكنـيس اليهودي[1].

إن العثور على كتابات قديمة سابقة ومعاصرة للفترة التي عاشها المسيح عليه السلام، وفي منطقة لا تبعد إلا بضعة أميال

= في الكائن الحيواني أو النباتي إلا بعد وفاته.

(١) من قواعد محققي التحرّي والتحقيقات في عالم الجريمة: ابحث عن المستفيد من الجريمة لتبدأ به في التحقيق والتحري. والمستفيد من إخفائها متعصبو الديانتين اليهودية والمسيحية، ولعل السبب في إخفائها هو إخفاء ما تحويه، ولعل من ذلك:

١ـ أنها قد تصحح المفاهيم والتصورات لدى أهل الكتاب في أمور التوحيد والإيمان والمعاد والأعمال الصالحة، والبشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

٢ـ أنها سابقة ومعاصرة ولاحقة لزمن المسيح عليه السلام، وسينتج من ذلك ـ لو نشرت ـ سحب البساط من تحت صولجان الكنيسة الفاتيكانية القائمة على أسطورة انتقال بطرس إليها وتفويضها المطلق بسلطة المسيح عليه السلام.

عن مدينة القدس قد أنعش الآمال في العثور على معلومات تحل الكثير من الألغاز في الديانة المسيحية ـ وما أكثرها! ـ وتكشف الغموض عن حياة المؤسس المنسوبة له الديانة المسيحية، وتفاصيل علاقته باليهود في عصره.

وقد زاد الحماس عند الباحثين عندما تم نشر الأجزاء الأولى من المخطوطات في الستينات الميلادية، حيث تبيّن أنها تنتمي إلى جماعة يهودية مسيحية تعرف باسم الأسينيين[1]

---

(١) الأسينيون أو الإيسينيون أو العيسويون أو الجوهريون، هم أفراد الجماعة التي انشقت عن اليهود التقليديين، وسكنت بريّة قمران ما بين منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ومنتصف القرن الأول الميلادي، والتي خلّفت كتبها ورسائلها مخبأة في كهوف البحر الميت.

واختلف الباحثون في أصل هذه الطائفة وانتمائها، وقد ورد اسمها مكتوبًا باللغة اليونانية في كتابات فيلوجودياس ويوسيفوس ويليني الكبير، وهو إيسينوي أو إيسايو، واسم الشخص المنتمي لهذه الطائفة إيساوي (اسم يسوع باليونانية يكتب إيسو وبالعربية عيسى) واليونانية ليس فيها حرف العين، فيقلبونه ألفًا، فيلفظون كلمة عيسى إيسى. والنسبة إليه عند اليونانيين إيساوي وعند=

والعيسويين، وأنه كان لهم معلم تشبه صفاته صفات المسيح

= العرب عيساوي.

إذن فاسم الجماعة هو «العيسويون» وهم ينحون إلى إخفاء تفاصيل دينهم عن غيرهم، ويتميزون بالرمزية، ولعل هذا ناشئٌ عن الاضطهادات الرومانية واليهودية الواقعة عليهم لخصوصية مذهبهم.

وهم يختلفون عن الصدوقيين بكونهم يؤمنون بالبعث والآخرة، ويخالفون الفريسيين في كثير من الأمور، والذي يميزهم كثيرًا هو عداؤهم المستحكم لكهنة المعبد في القدس وانتظار مخلص لهم ينتظرونه، وبمجيئه تتحقق نبوءتهم.

وقد التزموا نطاقًا صارمًا في العبادة والزهد، وتظهر كتبهم أنهم كانوا يعتقدون أنهم يمثلون طائفة العهد الجديد من اليهود، وإن كانوا لم يخرجوا من الكيان اليهودي العام، ولم يخرجوا بدعوتهم إلى الأمم، وكان لهم معلم يلقبونه المعلم الصدّيق، ويشبه في صفاته ما في العهد الجديد من وصف المسيح عليه السلام، وأن نهايته كانت دموية (وكانت قبل الميلاد بنحو قرنين) والذي تسبب بموته هو الكاهن الشرير.

قال تايتسر الأستاذ في جامعة كامبريدج: «إن المعلم الصدّيق لهذه الطائفة ما هو إلا المسيح نفسه، وهذه الجماعة هي الجماعة المسيحية الأولى!» وراجع ما سبق ص١٣١ وما بعدها.

عليه السلام[١].

وقصة اكتشافها أن صبيًّا من عرب التعامرة يقال له محمد الديب أضاع إحدى الماعز التي يرعاها في ربيع (١٩٤٧م) بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، فصعد الصبي فوق الجبل للبحث عنها، فشاهد فتحة صغيرة مرتفعة في واجهة سفح الجبل (مغارة صغيرة في سفح جهة الجبل العمودية) ومن باب الفضول ألقى صخرة في تلك الفتحة، وتعجب حينما سمع صوت ارتطام حجره بجرة فخارية، فأعاد الكرة فسمع ذات الصوت، عندها تسلق محمد سفح الجبل الوعر، وأطل برأسه داخل الكوّة فشاهد مع وبيص الضوء عدة جرار فخارية مرصوصة بعناية على أرضية

---

(١) وقد أعلن دوبون سومير في صحيفة الفيجارو عام (١٩٥٠م): «أن معلم العدالة في أدبيات الأسينيين ليس إلا المسيح عليه السلام». وقد تابعه على ذلك اللغرو وهو العالم اللغوي الذي ساهم في فك رموز اللفائف وقراءتها، وقال: «إن التقارب شديد بين أدبيات تلك الطائفة وبين حال المسيحية في أول نشأتها».

الكهف، فاكتفى بذلك، وعاد في اليوم التالي بصحبة صديقه الذي أعانه على الصعود ودخول المغارة التي عثر بداخلها على عدة أوعية فخارية تحوي سبع مخطوطات فأخذاها، وسرعان ما ظهرت تلك المخطوطات عند عرضها للبيع عند تاجر للأنتيكات في بيت لحم، الذي باع أربعًا منها لألمار أثاناسيوس رئيس دير سانت مارك، وثلاثًا منها لإليعازر سوكينوك لحساب الجامعة العبرية في القدس بواسطة يادين سوكينوك وهكذا اجتمعت المخطوطات السبع في الجامعة العبرية.

وبعد هدنة (١٩٤٩م) أصبحت منطقة قمران والثلث الشمالي من منطقة البحر الميت تحت سيطرة الأردن، وبدأ الأردنيون ينقبون في الآثار هناك حيث وجدوا في نفس الكهف مئات القصاصات الصغيرة، ثم نزلوا في التنقيب إلى آثار خربة قمران، وهي قرية العيسويين في زمانهم، واستمر البحث في كهوف المنطقة، وما حول البحر الميت، حتى وجدوا سنة (١٩٥٦م) مجموعة من أحد عشر كهفًا في منطقة

قمران تحوي العديد من المخطوطات[1].

كان ألمار أثاناسيوس قد سمح للمدرسة الأمريكية للدراسات الشرقية في القدس بنشر صور مخطوطاته، ففعلت، وترجمتها للإنجليزية، كذلك فعلتها الجامعة العبرية بالمخطوطات الثلاث الأولى.

وبعد حرب (١٩٦٧م) سقطت الضفة الغربية بأيدي اليهود، ومن ضمنها متحف القدس الذي يحوي المخطوطات المكتشفة، ولم ينج منها إلا مخطوطة نحاسية واحدة كانت في عمّان لغرض الترميم، وتوقف النشر بعدها تمامًا.

وقد كانت السلطات الأردنية قد كوّنت لجنة كلها من

---

(١) تحتوي مكتبة قمران على ثلاثة أنواع من الكتب موزعة على ثلاث مجلدات كبار ومخزنة في متحف روكفلر في القدس وهي على النحو التالي:

١ـ كتابات توراتية من العهد القديم.

٢ـ كتابات لأسفار خارج العهد القديم (أبو كريفا).

٣ـ كتابات خاصة بجماعة العيسويين.

الكاثوليك[١] لدراسة وترجمة المخطوطات[٢]، واستمر عمل هذه اللجنة ـ المُريبة ـ بدون نشر للمخطوطات ـ إلا النزر القليل ـ حتى تولتها هيئة الآثار الإسرائيلية عام (١٩٩١م)[٣]، ثم بدأت حملة إعلامية من صحف أمريكية تهاجم المسؤولين عن

---

(١) وهذا إزراء وإزدراء بالعلماء الأردنيين وبتأهيلهم في اللغويات والآثار والتاريخ!

(٢) وفي عام (١٩٩١م) نشر كتاب في لندن بعنوان (خداع مخطوطات البحر الميت) للكاتبين مايكل بيجنت وريتشارد لي، اتهما فيه الفاتيكان صراحة في عملية ترجمة ونشر مخطوطات قمران، ومحاولة إخفاء معلومات مهمة تحتويها لأنها مخالفة لتعاليم الكاثوليك.

(٣) مما يدل على وجود شيء ما وكبير في محتوى المخطوطات؛ أن رئيس تلك اللجنة الكاثوليكية جون استرو قد نقد اليهودية نقدًا مباشرًا بعد اطلاعه على هذه المخطوطات، بل قد دعاهم صراحة للدخول في المسيحية، وما هي إلا أيام قلائل بعد ذلك الإعلان الذي كان عن طريق مقابلة تلفزيونية؛ حتى صدر قرار فصله من تلك اللجنة، وخوفًا من تسريب معلومات غير قابلة للنشر فقد أدخل مستشفى للأمراض العقلية، ومنع الإعلام من التواصل معه، بعدما أمضى خمسة وثلاثين عامًا في العمل على هذه المخطوطات!

التكتم على المخطوطات وعدم نشرها، وقد تم الالتفات بكل مكر على تلك القضية بأن أعلنت مكتبة هانتينجتون بكاليفورنيا عام (١٩٩١م) أن لديها صورًا فوتوغرافية لجميع مخطوطات قمران، وأنها ستسمح للباحثين بالاطلاع عليها، وكذلك فعلت جامعة أكسفورد (مع اتهام بعض الباحثين متحف روكفلر والفاتيكان بالتكتم على وثائق هامة بها) وقام آيزنمان في الولايات المتحدة بنشر ترجمة هذه الصور، كذا فعلها فيرميز في بريطانيا، وأُعلن أن المشكلة قد انتهت، وأن كل المخطوطات قد تم نشرها، ثم تظاهرت سلطات الآثار الإسرائيلية وقتها بعدم موافقتها على النشر، وأنها ستلجأ للقضاء[1]، وتم إغلاق الملف بهذه البساطة، مع أن كثيرًا من المحققين لازالوا مصرين على نشر المخطوطات التي لم تر النور وبخاصة مخطوطات الكهف رقم (٤) تحديدًا؛ حيث لم ينشر إلا مئة من مجموع خمسمئة قصاصة، وكلها تخص تلك الطائفة المسيحية اليهودية (الأسينيين/ العيسويين) وليس من

---

(١) وهو ما لم يحدث بالطبع حتى لا تكشف المؤامرة.

المستبعد أن تلك القصاصات قد وجدت طريقها لمكتبة الفاتيكان السريّة، ضمانًا لئلا ترى النور في يوم من الأيام[١].

وهناك تيّار يهودي نصراني أكاديمي[٢] يحاول هدم دعوة المسيح عليه السلام الأولى، عن طريق التأكيد على أن المسيح عليه السلام مجرد أحد رجالات اليهود ولم يأت بدعوة جديدة، ثم يحاولون تمرير مخطوطات تلك الطائفة عن طريق مزجها بمخطوطات طائفة مضادة لها تمامًا وهي طائفة الماسادا (حراس المعبد) وجعل هاتين الفرقتين المتضادتين مجرد فرقة واحدة! مع أن الماسادا هي فرقة يهودية فرّيسيّة متعصبة معادية للمسيح عليه السلام وأتباعه! ثم بعد أن يطووا بساط تلك الثقافة ـ السلبية ـ ينحون على بولس بوصفه مؤسس المسيحية، ولم يأت قبل

---

(١) كما فعلت بإنجيل برنابا الذي خرج بأعجوبة بعد إخفائه وحبسه أكثر من خمسة عشر قرنًا من الزمان؛ وبالطبع فإن كانت في الفاتيكان فلابد أن صفقة ما قد اتفق عليها، فليس من أخلاق اليهود الإعطاء مجانًا، حتى وإن استفادوا من الإعطاء، إلا إذا كانت قد صوّرت من قبل لجنة الكاثوليك قبل استيلاء اليهود عليها.

(٢) يمثله الأستاذ آيزمان من كاليفورنيا.

بولس أحد، وأن هذه الديانة البولسية مجرد هرطقة يهودية.

وبهذا يصلون بمكرهم إلى إلغاء ديانة المسيح عليه السلام المسيحية الحقّة؛ لأنهم لا يؤمنون به أصلًا، بل ينتظرون ملكًا داووديًّا مخلّصًا غيره، وبهذا يقطفون ثمارًا عديدة في جولة واحدة، منها إفساد أديان الناس؛ لأن الإنسان المنتمي إلى دين ـ ولو محرّف ـ فلابد أن تبقى فيه بقية من انتماء للخير، ولكن من تسلخه من دين منسوب لله تعالى فإنك تفتح له باب الإلحاد والإباحية، والله تعالى قد وصف اليهود بأن سعيهم في الإفساد صفة لازمة وسمة ثابتة لهم إلا قليلًا منهم، قال تعالى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤]، وأمثلة إفسادهم في الأرض لا تحصر، ومن ثمار تلك المكيدة براءة اليهود من دم المسيح عليه السلام وهي التهمة التي استطال عليهم المسيحيون بسببها قرونًا وقتلوا منهم لأجلها ألوفًا.

ولسائل أن يسأل: أين الفاتيكان؟ فالجواب: أنه طالما أن أحدًا لن يعارض سيادة الفاتيكان وسلطته وموارده؛ فلا مانع

لـدى الفاتيكـان في تغيـير مـا جـاء في الكتابـات الأولى لـدعاة المسيحية، أو على الأقل السكوت عن ذلك حتى لا يضطر لإجابة أسئلة لا يطيق الجواب عنها، كذلك الحال مع قادة البروتستانت والأرثوذكس! ولتذهب الحقيقة ـ بلسان حالهم ومقال بعضهم ـ إلى الجحيم!

وهكذا تحوّل حلم التعرّف على حقيقة أحداث التاريخ المسيحي الأولى إلى أكبر مشروع لتزوير حقائق التاريخ في العصر الحديث[١].

وفي هذه الأيام[٢] ثارت القضية مرة أخرى لاكتشاف السلطات الأردنية سرقة يهودية كانت قد تمت منذ خمس سنوات من أحد الكهوف الأردنية، حيث وجد بعض المنقبين سبعين كتابًا نحاسيًّا مكتوبًا باللغتين العبرية والآرامية، والذي يمثل تلك الحقبة الغامضة، بل إنها ـ كما قيل ـ تمثل جزءًا من أقدم الوثائق النحاسية. فهل سنرى فيها

(١) ينظر: مخطوطات البحر الميت، ص١١٤.
(٢) ١٤٣٠.

جديدًا، أم ستلحق بقائمة لفائف قمران؟

والظن أن الحقيقة ستصدم الفريقين على السواء، ولن يتقبلها إلا من تحرر من ربقة العنصرية[1] ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١] ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧]. والحمد لله على نعمة الإسلام والإيمان.

❁❁❁❁❁

(١) وقد أبدى الباحث اللاهوتي كريغ إيفانز بعد فحصه المبدئي لهذه الكتابات النحاسية بعض الأمل لتجلية أمر اليسوعيين، حيث ألمح إلى أنها قد تخص طائفة يهودية كانت تنظر إلى يسوع بوصفه المسيح.

صفحة بيضاء

الفَصْلُ الثَّالِثُ

مَظَاهِرُ الْوَثَنِيِّةِ فِي المَسِيحِيِّةِ المُبَدّلَةِ (النَّصْرَانِيِّةِ)

النصرانية وسمّها إن شئت المسيحيّة المبدّلة أو البولسية (نسبة إلى بولس ـ الرّسول! ـ واسمه الحقيقي شاول أو شاؤول اليهودي الفِرّيسي، المنظّر الأكبر في الديانة المسيحية الحالية ـ على قول هارت في الخالدون ـ إنّما هي عبارة عن ركام خرافات أمم الأوثان عبر تاريخها الغابر المغبرّ، ومعاذ الله أن نشمت بأحد، ولكن يعزّ علينا تزييف الحقيقة، وتشويه المحجة، وتشويش الصراط المستقيم، بتزيين الباطل وإلباسه لبوس الحق والهدى.

فالتثليث، والتجسّد، والخطيئة الأزلية، والتكفير بالخلاص والصلب والفداء، وقانون الإيمان النيقاوي، والعشاء الربّاني (العشاء المقدّس) والتعميد، والميرون، والأسرار الكنسية...وغير ذلك إنّما هو دخيل على رسالة المسيح الأصليّة الأصيلة، وجناية على الإنجيل المقدّس

الحقيقي بترّهات رجالات الكنيسة، وسرقات منظّريها الأدبية، وحسابات أباطرتهم الشخصية.

ثَمَّ حقيقة يغفل عنها كثير من المتسبين للمسيح عليه السلام، مفادها أن العقائد المسيحية المستوحاة من العهد الجديد تلتقي بشكل جذري مع العقائد الوثنية القديمة.

والفكر الوثني بعقائده ومشاربه يقوم على تأليه قوى محسوسة وغير محسوسة، لها قدرات غيبية وشهودية بدافع الخوف أو الرجاء أو كليهما.

لهذا بعث الله تعالى المرسلين ليُخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، وليُصفّوا عقائد البشر من علائق التعلق بغير الله تعالى، ومن شوائب الشرك وتراكماته، ويُنَقُّوا نفوسهم من لوثة التشريك وظلامه، إلى طهارة التوحيد وضيائه، لهذا اتفقت دعوة الرسل على التوحيد وتعبيد الناس للإله الحق الواحد وهو الله تعالى، كما اتفقت دعوة أعدائهم على خلاف ذلك، وبين المدرستين تباين وتمايز، ولكل منهما سمات تحدد الجوهر والمنهج.

والعجب أن الطوائف الوثنية الكبرى كالهندوسية والبوذية والميثراوية والزارادشتية والقبطية الفرعونية والإغريقية تجمعها سمات ذات خلفية متحدة وأصول متشابهة وإن اختلفت ظاهرًا في الطقوس أو التعاليم.

وفي (تاريخ العالم): «إن المسيحية لم تكن عند أكثر الناس غير ستار رقيق يخفي تحته نظرة وثنية خالصة للحياة»[١].

والمؤسف أن المسيحية المبدلة الحالية (البولسية) انقلبت على مدرسة الرسل إلى مدرسة أعدائهم، فاعتنقت تلك الأسس، وتشربت تلك الأصول الوثنية للأمم الجاهلية، مما يدل على أنه قد جرى السطو على مدرسة المسيح عليه السلام النبوية لتتحول دفة السفينة إلى الوحل الوثني والخندق الشركي بكل مرارة وأسى، على يد قراصنة أظهروا حب المسيح وأبطنوا حربه، وإليك البراهين:

---

(١) (٤/ ٣٣٠) وكان لوبون يصفها بالديانة التركيبية؛ أي من نحل مختلفة كما في كتابه (حياة الحقائق) ص٦٨.

أ ـ في المكان الذي شيّد فيه مبنى الفاتيكان الحالي كان يوجد معبد وثني للديانة الميثراوية.

وكان أتباع تلك الديانة يقيمون طقوسًا لمعبودهم ميثرا تماثل تمامًا طقوس المسيحية الحالية في هذا الزمان!

قال أبو التاريخ الفلسفي ول ديورانت بعدما ذكر مظاهر الوثنية الرومانية قبل تمسيحها: «ولما تغلب الدين المسيحي في آخر الأمر استسلم بعض الاستسلام إلى هذا الإيمان الريفي القديم فأخذ عنه كثيرًا من عقائده وطقوسه.. ولا تزال هذه الطقوس باقية في العالم المسيحي إلى هذه الأيام، وإن تشكلت بأشكال جديدة وعبر عنها بألفاظ غير الألفاظ القديمة[1].

ب ـ وفي ذلك المكان عينه الذي يضم رؤوس الكاثوليك، كان يقام احتفال وثني في يوم (٢٥) من ديسمبر من كل عام.

فيحتفلون بميلاد ميثرا أو المخلص، الذي يعتقدون أنه

---

(١) قصة الحضارة. ول ديورانت (٩/ ١٣٤).

مات في الفُصْحِ، وصعد بعد ثلاثة أيام إلى السماء، والمولود من أم عذراء، وهو من نسل الآلهة، وصعد للسماء ووعد أتباعه بالعودة يوم القيامة كديّان للبشرية، ويقوم كاهن برمز التناول من الخبز والنبيذ لتمجيد المخلص، ويعتقد الآكل للخبز والشارب للنبيذ أنه إنما يأكل جسد المخلص ميثرا ويشرب دمه!

وأذكر القارئ العزيز أني أصف عقيدة أتباع ميثرا وليس المسيح! ـ وميثرا هو معبود الفرس الذين انتشرت ديانتهم الميثراوية[1] في الشمال الشرقي لحوض المتوسط قبيل المسيحية، وكانت هناك مقولة شائعة مفادها أنه لو لم تنتصر المسيحية لعبد العالم بأسره ميثرا، وقد كانت هذه الديانة الوثنية هي المنافس الأول للمسيحية في مراحلها الأولى[2].

(١) أو الميثرائية، ويقال الميتراسية عند من يزيدون السين على اسمه ويقلبون الثاء تاء فيقولون: ميتراس أو متراس ولعل لتسمية منطقة مدراس الهندية علاقة بذلك.

(٢) مما ساعد على سرعة اندثار الميثراوية؛ اتحاد أصولها مع المسيحية =

وهناك أوجه شبه كبيرة بين الديانتين مما يدل على سطو الثانية على تراث الأولى، من أمثلة ذلك:

١ـ في التثليث: عند الميثراوية: أوزرد (الخالق) أهردمان (المهلك) ميثرا (المخلص).

٢ـ كان لميثرا (١٢) تلميذًا[١].

٣ـ مات ليخلص البشر من خطاياهم[٢].

٤ـ عاد ميثرا للحياة بعد موته.

= البولسية فقلّت أوجه الاختلاف حتى ذابت فيها تمامًا، والعكس هو الصحيح اللّهم إلا من تغيير المسميات.

(١) يوجد حاليًّا في متحف اللوفر في باريس تمثال لأتباع الإله ـ المزعوم ـ ميثرا، يصوّرهم وهم يتناولون الخبز والنبيذ. وقد وصف الكاتب الفرنسي فرانز كومون في مجلة علم الآثار (١٩٣) هذا الأثر بقوله: «وكانوا يرمزون بذلك إلى لحم ميثرا ودمه كما يرمز المسيحيون الخبز والنبيذ إلى لحم يسوع ودمه».

(٢) في التصور الفارسي القديم للإنسان الأول الملقب (جيومارت) أنه ابن إله النور، وأنه يسقط في الظلمات، ثم يخرج منها كي ينقذ العالم (نموذج قديم للمسيح المخلص!).

٥. يلقب ميثرا بالمخلص وبالمنقذ[١].

٦. لميثرا أتباع يعمّدون باسمه.

---

(١) قال العقّاد في كتابه (حياة المسيح في الكشوف والتاريخ): «إن عبادة ميثرا قد انتقلت للدولة الرومانية وامتزجت بعبادة إيزوريس المصرية، ومنها جاءت عبادة ديمتر».
قلت: ولا عجب فالرومان هم ورثة الإغريق الذين ورثوا الفرعونية الوثنية، وقد يكون الأمر أكثر امتزاجًا ونقلًا لعقائد الأمم الوثنية الشرقية؛ فمن أقصى شرق آسيا مرورًا بالهند ثم فارس ومصر واليونان وحوض المتوسط نَجِدُ ثمّة تشابهًا كبيرًا في الاعتقادات والطقوس.
وهذا ما حدا ببعض الباحثين أن ينكر وجود المسيح عليه السلام أصلًا، ويعدّونه واحدًا من تلك الآلهة الخرافية، ولسوف يدور هؤلاء في حلقة مفرغة حتى يهتدوا إلى الحقيقة التي كشفها وأذاعها القرآن الكريم الذي يحارب الخرافة كما يحارب الإلحاد.
وانظر: معالم في تاريخ الإنسانية، ويلز (٦٩٣ـ ٧٢٠)، محاضرات في النصرانية، أبو زهرة، ص٤٢، العلمانية، د. الحوالي، ص٣١، ٣٢.

جـ ـ يتفق النصارى مع الأمم الوثنية في تاريخ الاحتفال بميلاد المسيح عليه السلام.

فيجعلونه في (٢٥ ديسمبر)[١]، وهذا هو وقت التحوّل الشمسي وازدياد طول النهار، فالشمس باعتقادهم تولد من جديد. ومن تلك الأمم التي وافقتها المسيحية في ذلك التحديد:

١ـ الصينيون القدماء بعيد ميلاد إلههم[٢] (جانغ تي).

٢ـ المصريون القدماء ـ الفراعنة ـ بعيد ميلاد إلههم (رع).

٣ـ الهندوس بعيد ميلاد إلههم (كرشنا) وهو أبرز آلهة الهند الوثنية.

٤ـ البوذيون بعيد ميلاد إلههم (بوذا) وقد أخذوا اعتقادهم من الهندوس، بعد انشقاقهم عنهم.

---

(١) الاحتفال بميلاده بتحديد هذا التاريخ (٢٥ ديسمبر) معتمد عند الكاثوليك والبروتستانت، أما الأرثوذكس الأرمن ففي (٧ يناير).

(٢) الخرافي بالطبع، فكل ما سوى الله باطل.

٥ـ الروس القدماء بعيد ميلاد إلههم (كوليادا).

٦ـ الكلدان بعيد ميلاد إلههم (كريس) ولعلهم تأثروا بكرشنا وثن الهندوس.

٧ـ سكان سوريا والقدس وبيت لحم ـ قبل ميلاد المسيح عليه السلام ـ بعيد ميلاد المخلص (أتيس).

٨ـ سكان فريجيا[١] بعيد ميلاد المخلص (ابن أتيس).

٩ـ الإسكندنافيون[٢] بعيد ميلاد إلههم (ثور)[٣].

١٠ـ الأنجلوساكسون[٤] بعيد ميلاد إلههم (جاو وابول).

---

(١) آسيا الصغرى ـ تركيا حاليًّا ـ.

(٢) سكان شمال أوروبا.

(٣) كانت إحدى القبائل الإسكندنافية الوثنية تعبد إله الغابات والرعد (ثور) وتزيّن الأشجار في ذلك اليوم، ويُقدّم على إحداها أضحية بشرية، ولما دخلوا في المسيحية أدخلوا معهم فيها بدعتهم في تزيين الأشجار في عيد المولد، وانتشرت منهم في الممالك المسيحية، وهي ما تسمى بـ(شجرة عيد الميلاد).

(٤) وهم جدود الإنجليز.

١١. الفرس القدماء بعيد ميلاد إله الشمس (ميثرا).

١٢ـ اليونانيون بعيد ميلاد إلههم (ديونيسس) الابن المولود للإله الأكبر.

١٣. الروم بعيد ميلاد إلههم (سول إنفكتوس) وهو عيد الساتورناليا[١]، ولقدسية ذلك اليوم عند الرومان، وبخاصة إمبراطورهم الوثني قسطنطين؛ فقد تم اعتماد ذلك اليوم عيدًا لميلاد المسيح عليه السلام[٢].

---

(١) كذلك فعند الرومان في هذا اليوم احتفال بعيد ميلاد إلههم (باخوس) إله الخمر لديهم.

(٢) الخلاف شديد في تحديد يوم وشهر وسنة ومكان ميلاد المسيح عليه السلام؛ فالمشهور المتداول أنه كان بين (٢٥ ديسمبر) و(٧ يناير) ولكن لعلماء الفلك رأي آخر؛ فقد قال عالم الفلك الأسترالي ديف رينيكي وفريقه: «إنهم تأكدوا بعد حسابات علمية دقيقة بأن عيد الميلاد يجب أن يكون في شهر يونيو/ حزيران وليس في ديسمبر/ كانون الأول، خصوصًا أن الرسوم البيانية لظهور نجمة الميلاد التي تحدثت عنها الأناجيل لم تكن سوى نجم لامع ظهر في سماء بيت لحم يوم (١٧ يونيو) وأن ذلك النجم هو عبارة عن التقاء واضح لكوكبي الزهرة والمشتري. =

د ـ استنساخ الديانتين اليونانية والرومانية وصياغة المسيحية في قالبهما الوثني:

ففلاسفة الإغريق (اليونان) بوجههم الروماني قد اعتنقوا الديانة المسيحية (البولسية) لما تحولت من المسيح

= أما القرآن الكريم ـ وهو العمدة في الحكم على التاريخ وهو الحاكم والقاضي فيما اختلف الناس ـ فألمح إلى أن ولادة المسيح عليه السلام كانت في الصيف وليس الشتاء بدليل قوله تعالى: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥] والرطب فاكهة صيفية وتنضج في يونيو أو أغسطس ونحوهما وليس في الشتاء، وإن كانت معجزات ذلك اليوم لمريم الطاهرة الكريمه وابنها المسيح عليه السلام كثيرة، فقد يكون ذلك الرطب في غير إبّانه، كما كانت تُرزق في المحراب.

كذلك فالكثير من المحققين من الباحثين في الكتاب المقدس يقررون أن ولادة المسيح عليه السلام متقدمة على السنة المعلنة بأربع سنوات، أي (٤ ق.م) أما الأناجيل فالفارق بينها في تحديد سنة الميلاد قد بلغ عشر سنوات؛ ففي متى أواخر العام الخامس وأوائل الرابع قبل الميلاد، وفي لوقا بين السنة السادسة والسابعة الميلاديتين!

النبي إلى المسيح الإله، فاتفقت فلسفتهم القائلة بأن الكون ثلاثي التكوين بهذا التثليث المسيحي، وهي الفلسفة المنسوبة لأفلاطون، حيث ركّب الآلهة الخرافية من مركب ثلاثي الأبعاد: العلة الأولى، وهي العقل أو اللوغوس، النفس وروح الكون، مع الأب والابن، فاختلطت هذه الأفكار الغامضة والتجريدات الميتافيزيقية(١) مع العقائد المسيحية البولسية(٢) فاستحالا إلى صورة واحدة متداخلة، وهكذا

---

(١) الميتافيزيقا: ما وراء الغيب، وبعضهم يعبر عنه بما وراء الطبيعة، ويدخل فيها الملائكة والجن وعالم الغيب.

(٢) وكان بولس من أتباع المدرسة الأفلاطونية الحديثة، وهي عقيدة فلسفية تتلخص في أن العالم صادر عن ثلاثة عناصر:
(١) المنشئ الأزلي الأول.
(ب) العقل الذي تولّد منه كما يتولد الابن من أبيه.
(جـ) الروح الذي يتكون منه جميع الأرواح، والذي يتصل به المنشئ الأول عن طريق العقل.
وقد صاغ بولس تلك الخرافة الأسطورية ونفخها في المسيحية بقوّة حتى تشكّل التثليث بشكله الحالي بعده وفاته بسنين.

ولدت عقيدة التثليث التي قامت عليها المسيحية الحالية[1]،

---

(١) قضى قسطنطين أكثر من ثلاثين عامًا على عرش الإمبراطورية، فأسهم في صياغة عقيدة المسيحين المُحدثة، وهو مع ذلك لم ينقض ديانة آبائه الرومان، بل تركها على حالها كما كانت من قبل بطقوسها وعقائدها وشعائرها، وجعل لها اسمًا جديدًا هو المسيحية! حتى صلاة الرومان جهة الشرق تركها على حالها، ثم زاد على ذلك تنظيم الصليب، والقول بألوهية المسيح وتقديسه، وما أزال سوى عبادة الكواكب. وبعد موته تولى أولاده من بعده سنته وساروا على نهجه، وزادوا بأن قرروا في كل حين أشياء جديدة لم تكن في المسيحية من قبل، حيث رأى بعضهم أن يجعل يوم الأحد للمسيحيين يجتمعون فيه كما لليهود يوم السبت، وجعلوا عيدًا لمولد المسيح يوافق أعيادهم الأولى (ميلاد الزمان) وكان للروم أيامًا يصومونها تقربًا للكواكب يمسكون فيها عن أكل اللحوم فأحالوها على المسيحية... وهكذا.

لقد كان الرومان يعيشون حيرة كبيرة، فعامة الشعب أبيقورية ـ نسبة إلى أبيقور (ق٤) قبل الميلاد الذي يصور آلهتهم السماوية الكثيرة غائبة عنهم ـ مشغولة بصراعاتها فيما بينها عن عبيدها البشر الذين لا يعنونها في شيء، ومن ذلك قوله: «إن جوبيتير يرسل الصواعق على معبده، فهلا سحق أبيقور الذي يجدّف به»!؟ فحَمِيَ الإلحادُ في الطّغام. =

لهذا فقدماء المسيحيين يكنون تقديرًا خاصًّا لأفلاطون.

قال داني فيرا: «إن عبادة الصليب أصلها وثني، حيث كانوا يستخدمون الصليب في السحر قبل المسيحية، فأعجبت هذه الأفكار الأباطرة الوثنيين ليناصروا عبّاد التثليث»(١).

وقال المؤرخ أرنولد ميلر: «إن قسطنطين ومن تلاه من الأباطرة الوثنيين أدخلوا الوثنية في المسيحية»(٢).

= وكان من مبادئ الديانة الرومانية التثليث (جوبيتر، مارس، كورنيوس) وكانوا يؤلهون الحاكم، وكان هذا تقليدًا هلنستيا (الهلنستية هي الإغريقية الحديثة) ثم نشأت فلسفة مضادة للفلسفة الإباحية الأبيقورية، وهي الفلسفة الرّواقية، والتي كان من أهم مبادئها الانقطاع عن الدنيا وإنكار الذات. وانظر (تاريخ العالم) هاملتون ٣/ ٥٨٩، (المشكلة الأخلاقية والفلاسفة) كرسون ص٨٧.

(١) هل العذراء مريم حيّة، داني فيرا، ص١٠٩.

(٢) مختصر تاريخ الكنيسة، أرنولد ميلر، ص١٤٩ـ ١٥٢.

وقال الدكتور فيليب حتّى: «كان الفكر الهيليني[١] يأخذ ويعطي؛ فإن الإغريق الغربيين أخذوا بالديانات الشرقية الغنية بطقوسها وبشعائرها وبمعتقداتها الغيبية الغريبة، فراحوا يتبنون آلهة شرقية ويسبغون عليها صفات وأسماء إغريقية، وهكذا أصبح البعل عند الإغريق زفس، وعند الرومان جوبيتر المشتري كبير الآلهة، وأصبح تموز دونيس»[٢].

ومن ثم انتقلت هذه الثقافة الشرقية مخلوطة بنكهة إغريقية مع إضافات رومانية في إناء الفرعونية إلى المسيحية الرومانية الحالية[٣].

---

(١) أي الإغريقي (اليوناني).

(٢) موجز تاريخ الشرق الأدنى، د. فيليب حتى، ص١٠٠-١٠٢.

(٣) الديانات الوثنية الكبرى تنتسب إلى بشر مؤسسين لها. وأحيانًا تغلب القومية مسمى الديانة، ومن أمثلة الرموز المؤسسين كرشنا رمز الهندوسية في القارة الهندية، وبوذا مؤسس البوذية في الهند والصين وشرق وجنوب آسيا، ولوتس مؤسس الطاوية في الصين، وكنفوشيوس مؤسس الكنفوشية في الصين، ومهافيرا =

= مؤسس الجينية في الهند، وزرادشت مؤسس الزرادشتية في فارس، وميثرا رمز الميثراوية في فارس وشمال شرق حوض المتوسط، وأفلاطون رمز الفلسفة المثالية الخيالية، وأستاذه سقراط الذي أعدم بتهمة إفساده العامة على الحكومة وكلاهما في اليونان وما يتبعها من بلاد.

ومن المحتمل أن تكون بعض هذه الأسماء لرجال مصلحين، بل قد يكون بعضهم أنبياءً ورسلًا ثم حرّفت دياناتهم، فالله تعالى ذكر في كتابه: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧] وقال جل شأنه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾ [النحل: ٣٦]، فأمم وسط وشرق وجنوب وشمال آسيا مثلًا لم يصلنا خبر مؤكد بتسمية نبي معيّن فيهم، مع أنهم لن يخلوا من نبي، والله تعالى يقول: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨] وقد أخذ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الجزية من المجوس لأن عندهم شبهة كتاب على المشهور (وعند ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله أخذ الجزية من جميع المشركين، وهو الراجح). وفي حديث أبي ذر بسند جيّد: أن الأنبياء مئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، والرسل ثلاثمئة وبضعة عشر. ولم يُذكر منهم في القرآن الكريم سوى خمسة وعشرين، فإن كان بعض من ذكرنا أنبياء، فالمتيقن أن ديانتهم كانت التوحيد والطهارة والأخلاق الجميلة والشعائر العبادية، =

= ثم مع مرور الزمن استطالت على الناس الشياطين، فأوقعتهم في الشرك والوثنية، مع بقاء بعض الملامح الرسالية من المحافظة على النزاهة والصدق والعفاف ومنع الزنا والسرقة والخمر والظلم ونحو ذلك، بل إن الوصايا العشر يكثر وجودها في كثير من ديانات الشرق، وبعضها يذكر غالب تلك الوصايا، وهي إجمالاً موجودة في التوراة حتى اليوم، والمرجع في تحديدها آيات سورة الأنعام الثلاث ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١ـ١٥٣].

ومن استبعد ذلك فلينظر إلى الديانة المسيحية الحالية وهي قريبة العهد ـ نسبيًّا ـ بمؤسسها عليه السلام، وليسأل نفسه: كم بقي من ملامح رسالة المسيح الأصيلة فيها؟!

علمًا بأن ما ذكرنا مشروطٌ بأن يكون وجودهم ليس تاليًا لعصر إبراهيم الخليل عليه السلام؛ لأن الله تعالى حصر الأنبياء في ذريته، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾ [العنكبوت: ٢٧]، فلم يرسل بعده رسول ولم ينزل كتاب إلا على من اصطفى الله من ذريته عليه السلام، وهذا ما رجّحه شيخ الإسلام ابن تيمية وابن كثير وغيرهما وهو ظاهر الآية الكريمة.

والغرض من كل هذا هو كفّ الألسن والأقلام عن القدح في أناس لا نعلم حقيقتهم، وقد يكون أتباعهم اللاحقون قد حرّفوا مناهجهم ودعواتهم وشوهوها، وبالله التوفيق.

قال برنتن: «إن المسيحية الكافرة في مجلس نيقيّة مخالفة كل المخالفة لمسيحية المسيحيين في الجليل، ولو أن المرء اعتبر العهد الجديد التعبير النهائي عن العقيدة المسيحية لخرج من ذلك قطعًا بأن مسيحية القرن الرابع لا تختلف عن المسيحية الأولى فحسب، بل إن مسيحية القرن الرابع لم تكن مسيحية بتاتًا»[١].

لقد كان هذا رأي بعض رجال الكنيسة، وانظر كذلك إلى ما قاله الدكتور ويليام تامبل أسقف كنيسة كنتربري وحبر أحبار إنجلترا: «إن من الخطأ الفاحش أن نظن أن الله وحده هو الذي يقدم الديانة أو القسط الأكبر منها»[٢] وما في هذا الكلام من القبح والسوء إلا أنه تعبير عن سطو الأيدي الآثمة على تراث المسيح الموحى به[٣].

---

(١) أفكار ورجال، جرين برنتن، ص٢٠٧.

(٢) الجفوة المفتعلة بين العلم والدين، محمد علي يوسف، ص١١، نقلًا عن: العلمانية، ص٣٣.

(٣) قال الدكتور سفر الحوالي في (العلمانية، ص١٠٤، ١٠٥): «كانت الكنيسة تتغاضى عن عقائد وتقاليد الأمم المتوحشة، وتكتفي =

هـ ـ تشابه أصولها مع أصول الهندوسية:

فهل حقًّا ما يقال من أن كتَّاب العهد الجديد قد نقلوا عن كتب الهندوس معانيها وأساطيرها وكثيرًا من طقوسها وأقرّوا العقائد ذاتها، مع تغيير مسمى الإله كرشنا للإله يسوع!

والجدول التالي يجيب عن هذا التساؤل[1]:

= بدخولها اسمًا في المسيحية مقابل الخضوع لها ودفع الضرائب المستحقة، فلم تكن تهدف إلى هداية الناس، بل إلى بسط نفوذها، لاسيما وأنها ليست مهتدية في ذاتها، ومن أوضح الأمثلة على ذلك دخول الجزر البريطانية في المسيحية، فقد كان البريطانيون شديدي التمسك بوثنيتهم، وبعد صراع طويل ولما رأى البابا جريجوري ذلك اصطنع اللين معهم وأجاز لهم تحويل الهياكل إلى كنائس مع الإبقاء على عادتهم في التضحية بالثيران فيها».

وانظر للتفصيل: قصة الحضارة، ديورانت (١٤/ ٢٦٨).

(١) وانظر: دوان، ص٢٨٢، لتوثيق هذه التشابهات العشرة، وانظر: هل العهد الجديد كلام الله؟ د. منقذ السقار.

	كرشنا		يسوع
١.	ولـد كرشـنا مـن العـذراء ديفاكي [(١)].	١.	ولد يسوع من العذراء مريم (متى ١: ٢٠)
٢.	لما ولد كرشنا كان نـاندا[(٢)] خطيب أمه ديفاكي غائبًا عن البيت حتى أتى المدينة ليدفع ما عليه من الخراج للملك	٢.	لما ولد يسوع كان خطيب أمه غائبًا عن البيت وأتى كي يدفع ما عليه من الخراج للملك (لوقا ٢: ١ـ١٧)
٣.	كرشنا صلب ومات على الصليب[(٣)].	٣.	يسوع صلب ومات على الصليب (متى ٢٧: ٥٠)
٤.	مات كرشنا ثم قام من الأموات	٤.	مات يسوع ثم قام من بين الأموات (متى ٢٨: ٩)

(١) وانظر كتاب فشنو بورانا، الكتاب الخامس، الفصل الثاني.

(٢) وانظر: قصة الحضارة (٣/ ٢٠٤).

(٣) ذكره دوان، ص٢٨٢، كذلك ذكره كويتيوني في كتابه: الديانات القديمة.

٥.	ونزل كرشنا إلى الجحيم	٥.	ونـزل يـسوع إلى الجحـيم (أعمال ٢: ٣١) (بطرس ١: ٣- ١٩)[١].
٦.	وصـعد كرشـنا بجسده إلى الـسماء وكثـيرون شـاهدوا الصعود	٦.	وصـعد يـسوع بجـسده إلى الـسماء والنـاس شـاهدوا الصعود (مرقس ١٦: ١٩) (لوقا ٢٤: ٥٢)
٧.	ولـسوف يـأتي كرشــنا إلى الأرض في اليـوم الأخـير، ويكـون ظهـوره كفـارس مـدجج بالـسلاح وراكـب على جواد أشهب	٧.	ومن لم يؤمن يُدَن (مرقس ١٦: ١٦) وكـل فقـرات الدينونة
٨.	ويقولـون عـن كرشـنا: إنـه الخـالق لكـل شيء، ولـولاه لمـا كـان شيء مما كان، فهـو	٨.	ويقولـون عـن يـسوع: إنـه الخـالق لكـل شيء، ولـولاه لمـا كـان شيء فهـو الـصانع

---

(١) قـال القـديس كريـستوم: «لا ينكـر نـزول المـسيح إلى الجحـيم إلا كـافر» وبمعنـاه قـال القـديس كليمنـدوس الـسكندري وأوريجـن وغيرهما.

	الصانع الأبدي.		الأبدي (يوحنا ١: ١ـ ٣) (كورنثوس ٨: ٦) (أفسس ٣: ٩)
٩.	وقد تنازل كرشنا رحمة ووداعة وغسل أرجل البرهميين، وهو الكاهن العظيم برهما وهو العزيز القادر ظهر لنا بالناسوت»[١]	٩.	«وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ» (يوحنا ١٣: ٥)
١٠.	التثليث: برهما (الأب) فشنو (الابن) سيفا (روح القدس)	١٠.	التثليث: «الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد» (رسالة يوحنا(١) ٥: ٧).

وعدد المسائل التي تتوافق فيها المسيحية المبدلة في تصويرها للمسيح مع الهندوسية وكرشنا (٤٦) فقرة، أما بين بوذا ويسوع فوصلت إلى (٤٨) فقرة!

(١) دين الهنود، موسى وليس، ص١٤٤.

هـذا وقـد أقـرّ رجـال الكنيـسة بهـذا التوافـق والتـشابه، لكنهم زعموا أن مردّ ذلك إلى أن أسفار الفيدا الهندية هي من أخـذت مـن الإنجيـل، ولكـن المحققـين أثبتـوا وجـود هـذه الأسفار ورجوعها إلى زمن سابق لنزول التوراة فضلًا عن الإنجيـل. وممـن أكـد ذلـك (لجنـة الدراسـات للآثـار الهنديـة) المكونة من علماء إنجليز وفرنسيين.

إذن فما المسيحية الحالية إلا نسخة معدّلة عن غيرها، فتارة عن المصرية القديمة، وتارة عن الرومانية والميثراوية، وتارة عن الديانات الهندية[١] القديمة، لذلك فقد انقطعت عن وحيها

---

(١) حتى الطاوية الصينية فيها تثليث مشابه لتثليث الهنود والمسيحيين والمصريين، ووقت نشأة الطاوية مقارب لنشأة البوذية المنسلخة من الهندوسية، فلعل مصدر تلك الفكرة الشيطانية واحد، ومنه تسللت إلى المصرية ثم الإغريقية ثم الرومانية ثم المسيحية المبدلة. قال داون في (خرافات التوراة) ص١٧٢: «إن في الطاوية تثليثًا، طاو هو العقل الأزلي الأول، انبثق من واحد، ومن هذا انبثق ثان، ومن هذا انبثق ثالث كان هو مصدر كل شيء». وتأمّل الشبه بين هذا وبين الفلسفة اليونانية في فكرتها الخرافية في العقل الفعّال... =

السماوي واستبدلته بآراء وأفكار وعقائد أرضية لا تمت لدين الأنبياء بصلة، قال تعالى واصفًا حال المسيحية الحالية: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[التوبة: ٣٠].

د. تشابهها مع أصول البوذية:

حيث بلغت أوجه التشابه إلى (٤٨) وجهًا، وهذه أمثلة:

	بوذا		يسوع
١.	ولد من العذراء مايا وهو المخلص، والأرواح تنشد مبتهجة به «وصارت الأرواح التي أحاطت	١.	«واسم العذراء مريم» (لوقا ١: ٢٧) «وإذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب... أبشركم بفرح

= فكرتها الخرافية في العقل الفعّال... وتأمل كيف تم التلاقح بين أفكار أمم الأوثان، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦] ثم كيف تحولت أمة توحيدية حنيفية تجديدية إلى كومة من أساطير وفلسفات ووثنيات الأمم الغابرة!

	بالعذراء مايا وابنها المخلص تسبح وتبارك وتنشد: لك المجد أيتها الملكة...»[١].		عظيم... مخلص هو المسيح الرب... وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين الله وقائلين المجد لله في الأعالي...» (لوقا ٢: ٨-١٤).
٢.	بوذا إله من ثلاثة أقانيم وجيفا هو مثلث الأقانيم[٢].	٢.	«الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد» (رسالة يوحنا (١) ٥: ٧)
٣.	يسمونه: بوذا المسيح، والمولود الوحيد، ومخلص العالم، وأنه إنسان كامل وإله كامل تجسد في الناسوت، وقدم نفسه ذبيحة ليكفر ذنوب البشر	٣.	إنجيل يوحنا بتمامه.

(١) عن المؤرخ فونبهنك، وانظر كذلك أصل الوثنية، فاير.

(٢) عن المؤرخ فونبهنك، وانظر كذلك أصل الوثنية، فاير.

	ويخلصهم من ذنوبهم فلا يعاقبون عليها(١).		
٤.	وبعد تنسكه وتعبده ظهر له الشيطان ليجرّبه(٢).	٤.	«وكان يقتاد في البرية أربعين يومًا يجرب من إبليس» (لوقا ٤: ١). «... ليجرّب من إبليس...» (متى ٤: ١١)
٥.	ولما مات بوذا ودفن انحلّت الأكفان بقوة إلهية وقام من بين الأموات وصعد إلى السماء، ولسوف يأتي مرة أخرى يعيد	٥.	إنجيل يوحنا الإصحاح التاسع والعشرون. و(رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢٢: ١٢) «وها أنا آتي سريعًا وأجرتي معي لأجازي كل

(١) راجع: هوك في رحلته، وبيل في كتابه، وموالر في (تاريخ الآداب السنسكريتية) ويظهر بوضوح أخذ البوذية هذه الأصول من الهندوسية بعد انشقاقها عنها، ولما كانت البوذية لدى العامة أكثر قابلية من الهندوكية فإن تأثيرها خارج القارة الهندية كان أكثر.

(٢) خرافات التوراة وما يماثلها في الأديان الأخرى، داون، ص٢٩٢، وتأمل التشابه حتى في الألفاظ مما يثبت الانتحال.

	السلام، وسيدين بوذا الأموات في اليوم الآخر[١].		واحد كما يكون عمله»

رأينا مما مضى في البوذية وما قبلها من فكرة التجسد أنّها وثنية بامتياز، بل إنها الصورة النمطية السائدة للديانات الوثنية القديمة لسبر أسرار الآلهة العلويّة المتصورة في أذهانهم عن طريق تجسيدها ومخاطبتها، فإمبراطور الصين الأول مثلًا «تشيو» و«هيوتسي» ابن إله السماء من امرأة فانية[٢]، كذلك كان معظم ملوك السومريين والحثيين من أصل إلهي ـ على اعتقاد تلك الشعوب ـ وقد كان لمصر الحظ الأوفى من تلك الخرافة، فقد كان المصريون القدماء يعتقدون أن الفراعنة أبناء لإله الشمس «آمون رع» الذي اتحد مع الملكة واتخذ شكل حاكم بشري، كما في لوحات دير البحري

---

(١) خرافات التوراة، داون، ص٢٩٣.

(٢) مثل خرافة الإغريق في هرقل ابن الإله زيوس من امرأة فانية، فالموضوع تكرار خرافات لا أكثر.

وغيره كثير مبثوث في الرسومات والمنحوتات.

وعند الإغريق أمثلة كثيرة، وفي المكسيك «باكوب» المصلوب، أما الهند فلا تحصى آلهتهم المتجسدة ـ ولعل هذه الشناعة هندية النشأة ـ فنجد «كرشنا» و«بوذا» و«بوخص» ابن المشتري و«سليفا هانا»، وعند الفرس «ميثرا»، وعند الآشوريين «نرودك» و«أدوفي» و«لاؤكيون» وإن عدنا للصين فسنرى «فوهي» و«ستين فونك» و«هوانكتي».

قال أصحاب كتاب (الأصول الوثنية للمسيحية) أندريه نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف يونغ: «إن عبارة ابن الله كانت سببًا في هزيمة الديانة المسيحية بين اليهود الذين اعتبروها كفرًا وتجديفًا، فيما كانت سببًا في انتشارها ـ أي المسيحية ـ بين الوثنيين وعَبَدَةِ الأصنام الذين كانوا يعايشون هذه الفكرة منذ فترات سحيقة، وخاصة بين شعوب البلدان الهيلينية ـ أي اليونانية ـ»[(١)].

(١) عن: الموسوعة الميسرة (٢/ ٩٤٢).

علـمًا بـأن مؤسـس المدرسـة الأفلاطونيـة الحديثـة الـذي تـشربت المـسيحية المبدّلـة أفكـاره كـان قـد رحـل للهنـد وبقـي فيها سنوات، مما أثّر بلا شك على أصوله التي شابهت أصول تلك الديانات وبخاصة الهندوسية والبوذية.

ز ـ أخذها من الوثنية البابلية:

ولعل التسرّب كان من أساطير الأسرى اليهود الذين عادوا من بابل وفارس بعدما اندمجوا مع شعوب تلك المناطق، بل إن بعضهم قد عبد أوثانهم، قال تعالى في قصة يونس بن متى عَلَيْهِ السَّلَامُ حكاية لتشنيعه على قومه بشركهم ودعائهم (بعل) وهو معبود البابليين وجيرانهم: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝١٢٥ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الصافات: ١٢٥، ١٢٦].

وإلى مقارنة بين الديانتين والوثنيات الجامعة بينهما، وقد عقد هذه المقارنة المؤرخ الشهير فندلاي:

	بعل		يسوع
١.	أخذ بعل أسيرًا.	١.	أخذ يسوع أسيرًا.
٢.	حوكم علنًا.	٢.	حوكم علنًا.
٣.	جرح بعد المحاكمة.	٣.	اعتدي عليه بعد المحاكمة.
٤.	اقتيد لتنفيذ الحكم على الجبل.	٤.	اقتيد لتنفيذ الحكم على الجبل.
٥.	كان معه مجرم حكم عليه بالإعدام وجرت العادة بالعفو كل عام عن شخص قد حكم عليه بالموت فاختار الشعب بعلًا.	٥.	كان مع يسوع مجرم حكم عليه بالإعدام وجرت العادة بالعفو كل عام عن شخص قد حكم عليه بالموت فاختار الشعب يسوع.
٦.	بعد موته أظلمت السماء.	٦.	بعد موته أظلمت السماء.
٧.	حرس قبره حتى لا يُسرق الجثمان.	٧.	حرس قبره حتى لا يسرق الجثمان.
٨.	قام من الموت وصعد للسماء.	٨.	قام من الموت وصعد للسماء.

وكما سبق مما أوردناه من أمثلة التثليث عن الأمم الوثنية

الغابرة، فكذلك هذه الديانة البابلية، فقد كان التثليث حاضرًا فيها بقوة؛ كالآلهة المثلثة (أنو، بل، أيا) ولهم تثليث آخر كذلك؛ (سن «القمر»، شمش «الشمس»، عشتار، الآلهة الحسناء الشهيرة التي احتلت مكان الإله أداد ابن الإله أنو»).

والحمد لله على نعمة التوحيد والإيمان ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِىَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ﴾[الأعراف: ٤٣].

ح ـ حضور العقائد الفرعونية الوثنية بقوة في المسيحية الحالية:

وتأمل هذه الأصول المصرية القديمة والأساطير الخرافية، وقارنها بالأصول المسيحية التي وصلتها عن طريق الرومان الذين ورثوها من اليونان بُنَاة الإسكندرية المصرية وتشربوا ثقافة المصريين الوثنية.

وإن أشهر الأساطير المصرية القديمة هي أسطورة الأسرة المقدسة (أوزيريس «الأب» وإيزيس «الأم» وحورس

«الروح والابن»)[١]، وهي مطابقة لما ذكر في الكتاب المقدس عن يسوع مثل:

١ـ تجسد الكلمة، فيعتقد الفراعنة أن الفرعون مظهر جسدي للرب. قال فرعون[٢] الذي بُعث إليه موسى عليه السلام: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤].

٢ـ الاستخدام المسيحي لكلمة يسوع المسيح (Christ) مأخوذ من الكلمة الفرعونية (Karast) ومعناها عند الفراعنة: الممسوح بالزيت، وكان الموصوف بذلك

---

(١) ولهم تثليث آخر في عبادتهم لآمون (آمون «الأب» موث «الأم» كونس «الابن»). وانظر: قصة الحضارة (٢/١٦١).

(٢) يُعتقد ـ والله أعلم ـ أنه رمسيس الثاني، ولا زالت جثته محنطة في المتحف المصري. قال الله تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗ﴾ [يونس: ٩٢]. ومن الباحثين من ينقض ذلك بقول الله تعالى على لسان آسية بنت مزاحم ـ زوجة فرعون ـ في شأن موسى عليه السلام: ﴿قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ﴾ [القصص: ٩] مع ما اشتهر في آثار طيبة والكرنك من أن هذا الفرعون قد ولد لصلبه أكثر من تسعين ولدًا. والله أعلم.

حورس[١].

٣ـ تمّ مسح (تعميد) حورس من قبل أنوبيس المقدس، وهو عين ما نقله المسيحيون عن يسوع بتعميد يوحنا المعمدان (يحيى) له في نهر الأردن[٢].

---

(١) كذلك أخذها اليونانيون عن المصريين واستخدموها، كما ذكره توم هاربر أستاذ اللاهوت.

(٢) الأسر المصرية التالية ضمّت حورس إلى إله الشمس «رع» ليصير الإله «رع ـ حورس» إله الشمس، وفي الصُّور يظهر حاملًا صليبًا في يده اليمنى ـ وقد نُحتت هذه الصور قبل المسيحية بثلاثين قرن تقريبًا ـ وهنا وقفة مع عبّاد الإله المفترى يسوع:
هل يعبد المسيحيون ـ في الحقيقة ـ يسوع أم حورس؟!
فحورس (وتحذف السين أحيانًا فينطق حور، ووجهه على صورة صقر فلعل لهذه التسمية أصل عربي كذلك الإله بس) هو إله الشمس عند قدماء المصريين، وقصته مشابهة لقصة يسوع!
وهل يعبد المسيحيون الشمس؟!
ولماذا تُعَلّقُ كثير من الكنائس صورة المسيح ووراءه الشمس في خلفية الصورة؟!
وهل اقتبس بولس قصة حورس الفرعونية وحورها ليسوع؟!
فعند الفراعنة أن حورس ثالث ثلاثة! وأنه ابن الأب الإله! وولد=

= في الخامس والعشرين من ديسمبر! من العذراء أوزيريس! وفي سن الثانية عشرة أصبح معلمًا موهوبًا! وكان له اثنا عشر تلميذًا! وقد تنقلوا معًا وعملوا المعجزات كشفاء المرضى والمشي على الماء! وله ألقاب منها: ابن الإله الوحيد! والراعي الصالح! وصلب! وقام بعد ثلاثة أيام! ـ ولا نعني بذلك إنكار وجود المسيح أصلًا إنما نعني تبديل سيرته وأخباره ووصاياه ـ كذلك لماذا اختارت الكنيسة للصلاة يوم الأحد بالذات (SunDay)؟!

هل كانت مصادفة أن يكون معنى يوم الأحد: يوم الشمس؟! ـ وإله الشمس عند الفراعنة هوحورس ـ وهل وَضْعُ شعار العين فوق أكبر الكنائس العالمية له علاقة بالعين الموجودة فوق الهرم الفرعوني وفي جدران المعابد الفرعونية؟!

ولماذا اختارت الكنائس هذه العين بالذات؟!

وهل من المحتمل أن من وضع هذه الديانة كان معتنقًا ديانة الفراعنة القدماء الوثنية وحوّرَها باسم المسيح ليروج دينه؟!

قال شارل غينيبر في كتابه (عن المسيح) ص٣٧٣: «إن علماء الآثار وجدوا نصوصًا على ورق البردي من مصر القديمة تدل على أن دم الإله أوزيريس كان يتحول إلى خمر» فهل كانت قصة العشاء الرباني والقربان المقدس مصادفة؟! أليس ترديد الكذبة مرارًا وانتشارها يجعلها شبيهة بضدها ظاهرًا. =

٤. ولد حورس لإيزيس العذراء بلا دنس[١].

٥. عدد تلاميذ حورس اثنا عشر تلميذًا.

٦ـ كان قدماء المصريين يحتفلون بقيامة حورس من الأموات، وكان في (٢٥ ديسمبر)[٢].

= وقال المؤرخ مهامي: «إن محور التعليم الديني عند الوثنيين في مصر في القرون الخالية هو الإيمان بقيام الإله» أي من موته سواءً حورس أم أوزيريس أم غيرهما من الآلهة المتعددة.

الجدير بالذكر أن الأفلاطونية هي جوهر الميتافايزيقيا اليونانية المصرية التي ازدهرت في الإسكندرية ثم صارت جوهر الميتافيزيقيا المسيحية ولاهوتها المقدس، ثم دخلتها الغنوصية التي دخل عن طريقها الكثير من الأصول الوثنية الإضافية من الأديان الشرقية، فصارت المسيحية ملفقة من ذلك كله، وإنجيل يوحنا هو نقل نوعي للفكر الغنوصي الشرقي والفرعوني.

(١) كما هو مسجل على جدران معبد الأقصر، ووجد في سراديب الموتى بروما صورة للطفل حورس بين ذراعي أمه إيزيس العذراء!

(٢) قال ديورانت بعد ذكره لأسطورة إيزيس المصرية: «وكان المصريون يعبدونها عبادة قائمة على الحب والإخلاص.. وكانت صورة قدسية لها تمثالها وهي ترضع طفلها الذي حملت به =

٧. أوصاف وألقاب حورس: المسيح ـ ابن الله الممسوح ـ ابن الإنسان ـ الراعي الصالح ـ الكلمة التي صار جسدًا ـ حمل الله[1].

= بمعجزة، توضع في معبد ابنها المقدس حورس (إله الشمس!) في منتصف فصل الشتاء من كل عام، أي في الوقت الذي يتفق ومولد الشمس السنوي في أواخر شهر ديسمبر، ولقد كان لهذه الأساطير والرموز الشعرية الفلسفية أعمق الأثر في الطقوس المسيحية وفي الدين المسيحي، حتى إن المسيحيين الأولين كانوا أحيانًا يصلون أمام تمثال إيزيس الذي يصورها وهي ترضع طفلها حوس» (قصة الحضارة: ٢/ ١٦٠) طبعة دار الجيل.

(١) قال بونويك في كتابه (عقائد قدماء المصريين): «أغرب كلمة عم انتشارها في ديانة المصريين هي قولهم بلاهوت الكلمة! وأن كل شيء حصل بواسطتها، وأنها منبثقة من الله، وأنها هي الله!» وهذه هي عين العبارة التي ابتدأ بها إنجيل يوحنا. ولعلّ رجال الكنيسة الذين اختلفوا في الانبثاق أن يعودوا لهذه العبارة الفرعونية فهي فاصلة بينهم إذ هي المرجع الأصيل لدينهم وليس إنجيل المسيح عليه السلام البريء كل البراءة من ذلك الإفك الباقع.
وفي القاموس التفسيري لكلمات العهد الجديد (لندن ١٩٠٤): «إن الصليب كان يحمل في أيدي الكهنة المصريين والملوك كرمز =

٨ـ قام حورس من الأموات بعد دفنه بثلاثة أيام[1].

ط ـ اقتباس كثير من أصولها من ديانات وثنية مختلفة:

١ ـ فعند الإسكندنافيين تبدو قضية الثالوث أصيلة (أووين، تورا، فري) كذلك الفنلنديين، وعند المكسيكيين (تزكتلبيوكا، أهوتزلييو شتكي، تلاكوما) كذلك من ذكرنا

= إلى سلطتهم ككهنة لإله الشمس، وكان يدعى رمز الحياة».
وقال البلجيكي فرانز كومون في كتابه (لا جديد تحت الشمس): «إن الوثنية قد ساهمت في تأسيس أركان المسيحية».

(١) وحسب الأسطورة الخرافية المصرية: أن الشر بدأ في الأرض بغَيرة «ست» من أخيه «أوزيريس» على ملك مصر، فقتله بعد أن احتال عليه، وفصّل تابوتًا على مقاسه، ولمّا أغلقه عليه رماه في الماء فغرق ومات، فأخرجه وقطّعه، ثم وزع أشلاءه في مواضع مختلفة، ثم بدأت زوجته «إيزيس» بالبحث عن أشلائه وتجميعها، وبعد تجميعه أعاده الإله «رع» للحياة لمدة يوم واحد لتنجب منه «حورس» الذي يكبر ويشب ثم يقتل عمّه «ست» وينتصب «حورس» على ملك مصر وينصب «أوزيريس» حاكمًا للموت. ومغزى ذكر هذه الأسطورة؛ بيان أنها موجودة مع بعض التعديلات في كثير من الأدبيات المسيحية لمن تأمل ذلك!

من اليونان والرومان والهنود والفرس والصينيين وغيرهم.

٢ـ عند من يعبدون الإله (أندرا) تظهر عقيدة الصلب والفداء[١] كذلك الأمم الهندية، كما مرّ معنا.

٣- تبدو عقيدة المخلص عند: أنيس في فرجيا، وناموس في سوريا، وديوس فيوس وبرومثيوس في اليونان، وأندرا في التبت[٢].

٤- يقول أهل بابل في معبودهم تموز: «ثقوا أيها القديسون برجوع إلهكم واتكلوا على ربكم الذي قام من الأموات» ومثل هذا قيل في الآلهة باخوس وهرقل وكوتزلكوتل. وبالطبع في المسيح المخلص!

---

(١) ذكرها عنهم هيجن، وهو أول أوروبي دخل بلاد النيبال والتبت، كما نقل الصلب عنهم جورجيوس الراهب.

(٢) ذكر السير آرثر فندلاي في كتابه (صخرة الحق) أسماء ستة عشر شخصًا اعتبرتهم شعوبهم آلهة خلاص لأممهم. لذا قال آرثر ويجال: «إن هذه العقيدة ـ المخلص ـ دخيلة من مصدر وثني، وهي حقًّا من آثار الوثنية في الإيمان».

وفي قصة الحضارة: وكان اليونان يتبركون بموتاهم على نحو ما يتبرك المسيحيون بالقديسين(١).

٥- الصليب منحول من أمم غابرة، وقد سبق معنا وجوده في وثنية الفراعنة، وهو كذلك موجود عند الكلدان. ففي دائرة المعارف البريطانية: «إن شكل الصليب الحالي يرجع أصله إلى أرض الكلدانية القديمة(٢) وكان يستعمل رمزًا لاسم الإله تموز لكونه يشكل حرف (T) وعند حلول القرن الثالث الميلادي كانت الكنائس إما أنها هُجرت أو أنها زوّرت بعض عقائد الإيمان المسيحي، ولزيادة هيبة النظام الكنسي المرتد جرى قبول الوثنيين في الكنائس دون تجديدهم بالإيمان، وجرى السماح لهم إلى حد كبير بالمحافظة على

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت (١٠٨/١).

(٢) فلعل أسرى اليهود قد جلبوها معهم من ضمن أساطير بابل، وعلقت في بعض أدبياتهم حتى دخلت العهد الجديد ولو بواسطة بعض ملاحدتهم أو فلاسفتهم، خاصة أنه قد ثبتت عبادة بعض اليهود لتموز إله الكلدان، ورمزه يشبه الصليب. أو أن بعض الوثنيين قد أدخلوه معهم مباشرة في المسيحية المبدلة.

رموزهم الوثنية، وهكذا فإن الحرف (T) بعد خفض الخط الأفقي فيه جرى تبنيه ليمثل صلب المسيح»[١].

ومن أشهر من دخل في تلك الدعوة البولسية (المسيحية المبدلة) أصحاب جبل أوليمبوس[٢] (جبل الأوليمب وهو جبل الآلهة اليونانية).

قال شارل جنيبر: «والدراسة المفصلة لرسائل بولس الكبرى تكشف لنا النقاب عن مزيج من الأفكار اليهودية والمفاهيم اليونانية الوثنية»[٣].

٦ـ كذلك العشاء الرباني قد سبق الوثنيون إليه. قال فرانز كومون: «إن أتباع أتارغاتيس (المعبودة السورية القديمة)[٤]

---

(١) دائرة المعارف البريطانية (٦/٧٥٣) (١٩٤٦).

(٢) والألعاب الرياضية الأوليمبية نسبة إليه وإلى أهله الوثنيين.

(٣) المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبر.

(٤) وكان من أبرز عوامل انتقال الوثنية الشرقية لأوروبا غزو الإسكندر للشام والهلال الخصيب مصر وبقاء دولة السلوقيين اليونانية زمانًا طويلًا كذلك الحال في بطالمة مصر. وانظر: موسوعة قصة الحضارة (٨/٤٧).

كانوا يلتهمون السمك الذي يقدمونه لها، ثم ينشدون معتقدين أنهم أكلوا لحم معبودتهم، (كما يفعل المسيحيون في القُدَّاس)»(١).

٧ـ تقوم جُلُّ العقائد الكبرى المسيحية على القواعد الفلسفية الميتافيزيقية والجدلية اليونانية:

فاللوغوس الفلسفي (الكلمة/ الابن) كان حاضرًا دومًا في عميد الأناجيل المسيحية يوحنا(٢).

---

(١) عن الأديان الشرقية القديمة، فرانز كومون، وقد سبق ذكر طقوس أتباع ميثرا وهم يتناولون الخمر والنبيذ رمزًا للحم ميثرا ودمه.

(٢) قال الدكتور علي سامي النشار في كتابه (هيراقليطس فيلسوف التغيير): «ظهر الأثر الهيراقليطي واضحًا في فيلون السكندري (٢٠ ق.م ــ ٥٠م) (فيلسوف يهودي عاصر المسيح عليه السلام والقديس يوحنا وبولس) فقد أخذ بفكرة اللوغوس كما وضعها هيراقليطس، لتثبت كيف سيطر هيراقليطس وأتباعه الرواقيين على القديس يوحنا وإنجيله الذي كتبه على ضوء آراء هيراقليطس، وابتدأ إنجيله بعبارة: «في البدء كانت الكلمة» أي اللوغوس) أ.هـ. باختصار.

ويرى بعض الباحثين المحققين أن المذاهب الرواقية (أتباع =

قــال ديورانــت في وصــف تقبّــل الكنيــسة للعقائــد والطقوس الوثنية القديمة: «لقد حلّت عبادة القديسين محل شعائر الآلهة الوثنية، وأرضت نزعة الشرك التي تـوائم أصحاب العقـول الساذجة، وبُـدّل اسـما تماثيـل إيـزيس وحـورس باسـمي مـريم ويسوع، وأصبح عيـد اللوبركاليـا

= الفيلسوف زينون الرواقي) هي تمهيد للإنجيل - أي إنجيل يوحنا..
وظهـر كتـاب بالألمانيـة وقـرّر أن الفلـسفة الرواقيـة هـي أصـل المسيحية، وجعل هذه العبارة بنفسها عنوانًا لكتابه. وسبق ذكر أن الفلـسفة الرواقيـة التـي اعتنقهـا بـولس هـي ردة فعـل للفلـسفة الأبيقورية الإلحادية الإباحية.
ومن المشهور لدى الباحثين أن رسائل بولس - الملقب بالرسول - هي في لهجتها ومضمونها قريبة الشبه برسائل «سنكا» ومقالات «أبكتيتـوس» وتعليـل ذلـك؛ أن بـولس قـد نـشأ في طرسـوس، في وسـطٍ شـاعت فيـه الأفكـار الرواقيـة. وانظـر كتـاب: الفلـسفة الرواقية، د. عثمان أمين، ص٢٨٦-٢٩٣.
وللمزيد من التفصيل في الفقرات السبع الماضية ينظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد طاهر التنير، ص١٧٣، اليهودية والمـسيحية، محمـد ضـياء الـرحمن الأعظمـي، ص٢٨٢ـ ٤٠٤، المسيحية، أحمد شلبي، ص١٥٠.

وتطهير إيزيس عيد مولد المسيح، واستبدلت بحفلات الساترناليا حفلات عيد الميلاد، وبحفلات عيد الزهور حفلات عيد العنصرة، وبعيد قديم للأموات عيد جميع القديسين، وببعث أتيس بعث المسيح، وأعيد تكريس المذابح الوثنية للأبطال المسيحيين، وأُدخل في طقوس الكنيسة ما كان يغتبط به الناس في الشعائر القديمة من بخور وأنوار وأزهار ومواكب وملابس وترانيم، وتسامت العادة القديمة ـ عادة ذبح الأضحية الحية ـ فكانت هي التضحية الروحية في العشاء الرباني»(١).

ي ـ الرَّمزية الوثنية في المسيحية المبدّلة:

الرمزية هي السرداب الموصل من الحقيقة الظاهرة إلى رموز خفية حقًّا كانت أم باطلًا(٢).

والرمزية الوثنية هي المسافة التي يتم بها الانتقال

---

(١) قصة الحضارة (١٥٢/١٢) وقال: «إن المسيحية لم تقض على الوثنية بل ثبتتها» (٢٧٥/١١).

(٢) ينظر بحث الشيخ رفاعي سرور: الرمزية بين الأديان، ص٣.

بالإنسان من التوحيد إلى الوثنية، مثل انتقال الشيطان بالإنسان إلى الشرك. وهذه الرمزية لها حضارات وأدبيات ولها أنموذج جامع هو الفرعونية.

أما الرموز المعبودة، فالمتفق عليه بين الديانات الوثنية هو عبادة رمزين هما الشمس والأفعى، فالحضارات الوثنية قاطبة عبدتها، كالحضارة المصرية الفرعونية القديمة، والبابلية، والفارسية كالزرادشتية والمجوسية(١)، والهندية،

---

(١) عقيدة الزرادشتية (وهم المجوس عَبَدَةُ النار والقائلون بإلهين أحدهما للخير والآخر للشر) في أصلها توحيدية، تدعو إلى عبادة إله واحد هو أهورا مزدا.
قال ابن تيمية: «ولله في كل لغة أسماء، وله في اللغة العربية أسماء كثيرة». درء التعارض (٣/ ٣٣١).
وكانت الزرداشتية تحارب الشرك والوثنية وعبادة الأصنام وقوى الطبيعة، وكانت كل أدعيتها وصلواتها متوجهة إلى هذا الإله الواحد كما في سفر (اليسنا) ص١٥٨ـ ١٦٠، وقد دخل الزرادشتية فيما بعد تحريف كثير وتبديل واسع. وانتهى الأمر في عصورها المتأخرة إلى أن أصبحت ديانة مثنوية تعتقد بإلهين، وهم أمة عندهم شبهة كتاب.
=

= قال ابن حزم: «وممن قال إنهم أهل كتاب علي بن أبي طالب وحذيفة وسعيد بن المسيب، وصحّ حديث أخذ الجزية منهم» الفصل (١/ ٩٢).

ويرى بعض الباحثين أن زرادشت هو إبراهيم عليه السلام، وأن أسفار الأبستاق هي صحف إبراهيم المذكورة في القرآن الكريم، ويحتجون بالتشابه بين ما تذكره الأسفار والأساطير المقدسة عن إبراهيم وزرادشت.

والصحيح أن زرادشت شخصية أخرى غير أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام، ولا يمنع أن يكون زرادشت نبيًّا يوحى إليه، وأنه كان له كتاب ودعوة فبُدل كتابه وحرفت دعوته كما حرفت دعوة غيره، وبما أن القرآن الكريم لم يسمّه فيسعنا السكوت عنه فلا نعلم حاله وحقيقته، والمشهور عند المؤرخين أن زرادشت إيراني الجنسية، وأنه ولد في منتصف القرن السابع قبل الميلاد في أذربيجان، ثم هاجر إلى شرق إيران حتى كان آخر أمره أن قتل في بيت من بيوت النار في بلخ حين أغار عليها الطورانيون قرابة سنة (٥٨٣ ق.م) وعمره نحو السابعة والسبعين. وتروي أسفارهم أنه قد أوحي إليه حين بلغ الثلاثين من العمر بعد خلوة وتأمل، ثم قضى عشر سنين يطوف إيران يدعو إلى رسالته دون أن يستجيب له أحد وتعرض خلالها للأهوال والمهالك، ثم رحل إلى الطورانيين الذي كانوا شرًّا عليه من أهله، ونزل عليه الوحي=

والأفريقية، والأمريكية، والعربية، وأكثرهم يجعل لها رمزًا طوطميًّا[(١)] جاعلًا من الأفعى أو الشمس معبودة له[(٢)].

والمسيحية الحالية ليست بمعزل عن هذه الرمزيات بل إنها صارت مستودعًا لها، فالكثير من الكنائس تصور الشمس خلف يسوع، وفي رؤيا قسطنطين: أنّه رأى الصليب بجوار الشمس، وقائلًا يقول: بهذا ستنتصر، فهل كان هذا من قبيل المصادفة، أم أنّه من الاتفاق اللّا مباشر؟!

أما الأفعى ففي يوحنا «وكما رفع موسى الحية في البريّة

= سبع مرات، ثم لما بلغ الأربعين آمن به ابن عمه، وبعد سنتين أمر بدعوة ملك إيران (كشتاسب) ويسمى (يوشتاسف) فآمن به بعد أن أراه المعجزات، ومن ثم دخلت إيران في الزرادشتية، وبعد زمن بدأ التحريف والتبديل حتى غدت ديانة مشركة وثنية.

وانظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد داني، زرادشت الحكيم، حامد عبد القادر.

(١) الطوطم: الصنم البدائي.

(٢) والاتجاه بالعبادة يكون غالبًا بسبب الخوف، وأحيانًا الرجاء، ونادرًا المحبة.

هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان» (يوحنا ٣: ١٤)[(١)]، قال القديس أبيفانوس: «إن الحيّة تمثل المسيح»، وقال القديس أوغسطينوس: «إن رفع الحية هو موت المسيح»[(٢)].

ففي المسيحية الصليب رمز، والشمس رمز، والأفعى رمز، والميرون رمز، والعشاء المقدس رمز[(٣)]، والتعميد رمز، والأسرار المقدسة رموز، أما عقيدة التجسد فهي الرمزية الوثنية في أجلى صورها؛ لأن التجسد يعني أن تكون الحقيقة والرمز المعبّر عنها شيئًا واحدًا.

---

(١) وانظر كذلك: (العدد ٢١: ٥-٩) (الملوك (٢) ١٨: ٤).

(٢) شرح إنجيل يوحنا (١/٢٢٨).

(٣) عند بعضهم، وحقيقة عند الأكثر! وهو لا يخرج عن الرمزية في الحالين لامتزاج الرمز بالحقيقة، وبعض القسس يجعل الرمزية مهربًا عند بعض الأسئلة المحيرة أو المحرجة. وقد تسببت هذه الخرافة والخلاف في تفسيرها بمآسي مروّعة لدى فئام من النصارى وبخاصة بين الكاثوليك والبروتستانت في عصور ما يسمى بالإصلاح الديني، وقد أطال ديورانت النفس في تتبع تلك المآسي على مستوى الأفراد أو الجماعات في كتابه قصة الحضارة.

ختاماً فهـذه البراهـين والـدلائل كافيـة في نقـض بنيـان المسيحية المبدّلة لمن كان له قلب، ووُهب نفساً حرّة شريفة، تأبى الانقياد لمن لا يملكون شفاء حيرته، وإجابة إشكالاته، ولنا رجوع بإذن الله تعالى في نقوض أُخُر[1]، تفكك تلك العقائد وتعرضها على بداهة الرأي، ومحكمات المنطق، وبراهين الأدلة، عَقَدِيّاً وفكريّاً وأخلاقيّاً وتاريخياً...والله من وراء القصد وهو الموفق.

اللّهم أرنا الحقّ حقًا وارزقنا اتّباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، ولا تجعلْه ملتبساً علينا فنضلّ، اللّهم قد هديتنا للإسلام ولم نسْألْك فثبتنا عليه ونحن نسألك، لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضى، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه أجمعين.

❁❁❁❁❁

---

(١) انظر: العقائد المسيحية في الميزان ونظرة فاحصة في الكتاب المقدس، ضمن هذه السلسلة.

فهرس

صفحة بيضاء

سلسلة

﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾

تأليف: إبراهيم بن عبد الرحمن الدميجي

١) محمد رسول الله ﷺ.

٢) هل انتشر الإسلام بحد السيف؟

٣) كشف شبه أهل الكتاب عن الإسلام (١٣ شبهة).

٤) المسيحية من التوحيد إلى الوثنية.

٥) أخلاق الكنيسة وأخلاق الإسلام.

٦) يا سائلاً عن بني إسرائيل!

٧) المسجد الحرام والحج في صحف أهل الكتاب.

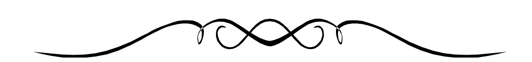
٨) سبع بشارات توراتية بنبي الهدى الخاتم عليه الصلاة والسلام.

٩) أشهر بشارات العهد الجديد بنبيّنا محمد ﷺ.

١٠) نظرة فاحصة في الكتاب المقدّس «البيبل».

١١) العقائد المسيحيّة في الميزان.

١٢) ربحت محمدًا ولم أخسر المسيح صلى الله عليهما وسلم.



الصف والتنسيق والإخراج الفني

أ. خالد محمد جاب الله ـ مكة المكرمة ـ جوال: ٠٥٠٢٥٤٣٩١٧